الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشؤن الأسلامية
لجنة التعريف بالإسلام

قصة موسى

عليه السلام

تأليف الأستاذ
أحمد الجبالي



هذا الكتاب صدقة جارية على روح

المؤلف المهندس / أحمد الجبالى وحرمه

جعل الله مثواهم جنات النعيم

لجنة التعريف بالإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قصة موسى

عليـه السلام

تأليف الأستاذ

أحمد الجبالي

يشرف على إصداره

محمد توفيق عويضة

الكتاب السادس والخمسون

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

قصة سيدنا موسى عليه السلام

الى الذين يقولون الحق ولا يخشون في الله لومة لائم.

والـى المصـلحين حملـة المشـاعل لينيـروا الطريـق أمـام النـاس وليبينـوا لهـم أن الدين يتسع لمواكب الاصلاح والسياسة

وكذلك العدالة الاجتماعية المنبثقة من العدل الالهى.

فلا يضيق هذا الدين بكل عابر ولو من الضالين ليهتدوا.

ان قصة سيدنا موسى عليه السلام تمثل الجهاد في أعلى مثله.

والتضحية في شامخ مجدها . والصمود أمام الطغيان في أقسى صورة

فأني لشخص واحد أعزل ومن ورائه قوم عبيد أذلاء

وفئة قليلة أرقاء . طحن الاستعباد منهم كل فضيلة

الا بقية من دين هي ظل لعقيدة بالله الواحد الخالق

لا يقوى على الجهر بها أحد ولا تمارس الاخفية

وفي أعماق قلوبهم وخاصة عند شيوخهم المسنين

بهذه الحالة الواهيه شكلا وموضوعا والتي لا يأبه لها أحد.

وقف موسى أمام فرعون يدعوه للايمان وليطلق بنى اسرائيل من مصر

فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا .

فقال له موسى واني لاظنك يا فرعون مثبورا.

فانظر كيف يتجرأ رجل من رعية فرعون وربيب بيته ان يواجهه بهذا الكلام القاسى دون خوف من بطشه ولكنه الايمان العميق يملا قلبه بأن الله ناصره

ثم يحق الله الحق في آخر الأمر . ويخرج بنو اسرائيل من مصر ويؤمن فرعون برب موسى قبيل غرقه فلا يقبل منه

وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا بالخروج

ولكنهم ضلوا بعد ذلك وافسدوا وآذوا موسى نبيهم ثم عصوا فعاقبهم الله بحرمانهم من الأرض المقدسة وكذلك التيه أربعين سنة في صحراء سيناء

وكذلك أخذ ربك في بنى اسرائيل ان أخذه اليم شديد

وسلام على موسى والمرسلين أولى العزم منهم والصابرين

المهندس أحمد الجبالي

مقدمة

((دخول بنى اسرائيل مصر))

((اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم.. !! ((فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد أجمعين بصيرا .... !))

((فلما دخلوا على يوسف أوى اليه أبويه وقال أدخلوا مصر ان شاء الله آمنين » ..))!!

هذه بداية دخول بنى اسرائيل مصر وهم أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام وكان يدعى اسرائيل ولذلك سمى بنوه الاثنا عشر سبطا « بنى اسرائيل ، وسموا ايضا بالعبرانيين لان يعقوب كان قد هاجر بهم من اقليم (بابل » بالعراق الى أرض فلسطين بعد أن عبروا نهرى الدجلة والفرات - ثم عرف بعد ذلك بنو اسرائيل ، باليهود ، نسبة إلى أحد أسباط يعقوب المسمى يهوذا ، فتحرفت بمضى الزمن الى(يهود .).

ولقد كان دخول بنى اسرائيل مع أبيهم يعقوب الى مصر في عهد أخيهم (يوسف الصديق) ، الذي كان وزيرا لفرعون مصر ، أبابي الأول ، من الاسرة ١٦ في سنة ١٦٠٠ ق.م. بعد أن تربى في بيت عزيز مصر حيث اشتراه من أحد التجار الذي انتشله من بئر بعد أن القاه اخوته فيها حسدا منهم لاستئثاره بحب أبيهم يعقوب ولقد تحمل يوسف هذه المحنة وتحمل بلاء آخر في مصر من الفتنة مع زوجة عزيز مصر الذي رباه في بيته وطلب السجن .

فرارا بشرفه ودينه وامانته وبقى في السجن بضع سنين وخرج منه ليعبر الفرعون رؤيا ازعجته بأن راى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وقد اقتنع الملك وسر منه وجعله وزيرا له على مصر كلها يرعى أمورها ومواردها ومهيمنا على خزائن المال ومخازن الغلال . وقد تبوا هذا المركز الكبير لأمانته واخلاصه وقدرته على تحمل أعباء وظيفته عن ثقة مطلقة وبعد أن اجتاز تلك البلايا والامتحانات بقلب سليم ونفس مطمئنة وجوارح معصومة من الزلل فنال عليها الجزاء الأوفى .

ولقد تزوج يوسف الصديق ، من مصرية تدعى « أسنات » بنت « قوطيفارع ، رئيس الكهنة في معبد فرعون . وقد أنجب يوسف من زوجته ولدين هما (منسى و أفرايم).

ولما حضر اخوة يوسف وأبوهم يعقوب الى مصر رفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال يعقوب نعم يا يوسف أني اذكر رؤياك ولا أنساها وانت صبي صغير اذ قلت لي أني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده لانه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ولقد كان بنو اسرائيل الذين حضروا من الشام وأقاموا في مصر في اقليم الشرقية في المنطقة (جاشان)التي تقع بين الزقازيق وأبو حماد وبلبيس » وكان عددهم ٧٠ نسمة من صلب يعقوب بخلاف أولاد العمومة والمؤمنين من نسل اسحق ولوط.

ولقد أوصى يعقوب أن يدفن بالشام بمدينة الخليل بجوار أبيه اسحق وجده الخليل ابراهيم وبعد أن مكث بمصر ١٧ سنة توفى يعقوب عن ١٤٧ سنة محنطوه وحملوه ليدفن في مدينة الخليل حسب وصيته لبنيه

وأمـا يوسـف الصـديق ، فقـد أمـر باقامـة أخوتـه وأهلهـم فـي اقلـيم الشـرقية حيـث اسـتأذن فرعـون فـي ذلـك لانهـم قـوم رعـاة اغنـام فوافـق الملـك علـى ذلـك وقـال ليوسـف اجعـل لـى واحـدا مـنهم مـديرا أو مشـرفا علـى الاغنـام والمواشـى الخاصـة بالقصـر فعـين يوسـف لـه أخـاه « لاوى، ليخـتص بالاشـراف علـى مواشـى فرعـون وبقيـت هـذه الوظيفـة مقصـورة علـى نسـل ، لاوى ، من بعده - حتى عهد موسى في سنة ١٢٦٠ ق.م.

ولقـد عـاش (يوسـف الصـديق) ١١٠ سـنة تـوفى بعـدها وأوصـى اخوتـه وأبنـاءه أن يحفـظ جثمانـه حتـى اذا خرجـوا مـن مصـر يأخذونـه معهـم ليـدفن في الارض المقدسة (فلسطين) .

الفصل الأول

ولادة موسى

كـان يحكـم مصـر فـي ذلـك العهـد الملـك رمسـيس الثـاني ، أعظـم الفراعنـة الـذين حكمـوا مصـر فـي العصـور القديمـة وقـد تـولى الحكـم في سنة ١٣٠٠ ق . م.

تقريبـا وكـان وقتئـذ شـابا لا يتجـاوز العشـرين مـن عمـره وظـل يحكـم الامبراطوريـة المصـرية زهـاء ثلاثـة أربـاع قـرن مـن الزمـان كمـا أنـه قـد عمـر طـويلا حتـى نـاهز المائـة عـام . ولقـد كانـت الامبراطوريـة المصـرية فـي حكمـه تتكـون مـن مصـر وفلسـطين ولبنـان والجـزء الجنـوبي مـن سـوريا . ولقـد كـان فرعـون مصـر « رمسـيس الثـاني » رجـلا مزواجـا فقـد تـزوج عـدة نسـاء احـداهن اختـه وثلاثـة مـن بناتـه أيضـا حيـث كـان ذلـك مباحـا وقتئـذ أن يتـزوج الملـك اختـه أو ابنتـه ومـن أشـهر زوجاتـه ثـلاث ملكـات مـن (اسـت نفـرت) و هـى اختـه ونفرتـارى» و «مـات نعـرورع » وأنجـب مـن الابنـاء الـذكور أكثـر مـن مائـة وعشـرين ومـن الانـاث مـا يربـو علـى السـتين بنتـا . ولكـن الذين كان لهـم الحـق فـي ولايـة العهـد مـن الـذكور هـم ثلاثـة عشـر ولـدا فقـط الـذين كانـت امهـاتهم مـن الاميـرات ويجـرى فـي عـروقهم الـدم الملكي.

ويهمنـا مـن زوجـات فرعـون - الملكـة اسـت نفـرت ، وهـى اختـه ووالـدة كبـرى بناتـه ، بنـت عنتـا ، التـي تزوجهـا أبوهـا أيضـا وكـذلك كانـت « اسـت نفـرت ، والـدة الأميـر مرنبتـاح ، أصـغر ابنائهـا والـذي كـان ترتيبـه الثالـث عشـر مـن الأولاد الـذكور فـي ولايـة العـرش وقـد أصـبح بعـد ذلـك ولـى العـرش الوحيـد فـي أواخـر أيـام رمسـيس الثـاني في السنة الخامسة والخمسين من حكم والده وخلف والده

رمسيس الثئاني وأصبح الملك « مرنبتاح ، بعد وفاته ولذلك كان لهذه الزوجة ه است نفرت ، مقاما عزيزا عند فرعون وحظوة كبرى لديه لا يرد لها طلبا ولا يخيب لها رجاء . ويطلق بعض الكتاب العرب على هذه الملكة « است نفرت ، اسم (آسيا).

لقد كان رمسيس الثاني ، مغرما بالبناء والعمارة فأقام المعابد الضخمة - الباقية على الزمن - في طول البلاد وعرضها ولا زالت تشهد بعظمة هذا الفرعون الجبار الذى لم ينزل مدينة أو قرية الا وله اثر فيها صغيرا أو كبيرا وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد أنشأ معبد الاقصر ومعبد الكاب وقسم في معبد الكرنك ومقبرة رمسيس الثاني ومعبد الرمسيوم ومعيد العرابة ومعبد منف ثم انشأ مدينة (بر رعمسيس) وموقعها الان بقرب أبو حماد باقليم الشرقية حيث كانت العاصمة الثانية للامبراطورية المصرية. وكذلك أنشأ المعابد الضخمة في بلاد النوبة وأشهرها معبد «ابو سمبل» ومعبد الدر ومعبد السبوعة ومعبد حتحور ومعبد فرس ومعبد بيت الوالي ومعبد سرة.

هذا بخلاف التماثيل الكبيرة والمسلات العظيمة المنتشرة في المعابد والمدن وقد سجل عليها حروبه وانتصاراته على الاعداء في حدود مصر الغربية وهم اللوبيون وفي آسيا أيضا من جهة الشرق - هذا قليل من كثير ما خلفه لمصر هذا الفرعون العظيم « رمسيس الثاني ، وهذه الآثار الكثيرة الضخمة تعطينا صورة حقيقية عن قوة هذا الفرعون وعظمة مصر في عهده وشخصية هذا الملك الجبار الذي لم يهزم قط وقد تأله فعبده المصريون وكان يطلق عليه ابن الشمس و ابن الاله رع حسب معتقداتهم ولقد كان من عادة « رمسيس الثاني ، أن يحتفل كل عام بعيد توليه الملك ويفتتح فيه أثرا من آثاره الخالدة على مر الدهور التي تكون تم انشائها في خلال العام. وفي السنة الخامسة والثلاثين من حكمه أي في سنة ١٢٦٥ ق . م . تقريبا . احتفل بافتتاح معبد (أبوسمبل) وقد بدأ الاحتفال من معبد الكرنك بالأقصر يتقدمهم الفرعون

و رمسيس الثاني في سفينته المقدسة يتبعه سفن الامراء والكهنة والوزراء وحكام المقاطعات وقواد الجيش وكبار المصريين والموظفين والجنود - ولما وصل الموكب الفرعوني الى أبو سمبل افتتح رمسيس الثاني المعبد ويعتبر بحق آية ومعجزة في فن البناء اذ كان منحوتا في الصخر وعلى واجهة المعبد قد قد أربعة تماثيل ضخمة جدا لرمسيس الثانى ارتفاع كل منها عشرين مترا بين أعمدة مرتفعة عالية ضخة ثم بوابة فرعونية كبيرة وباقى المعبد كله منحوت في جوف الجبل الصخر حيث يوجد دهليز المعبد وحجرات الكهنة وتماثيل الاله رع . وهذا المعبد العظيم الذي يوحى بالرهبة والاكبار يدل على مهارة النحت ودقة الفن والنقوش وجبروت فرعون في انشائه

وبقى مهرجان افتتاح معبد (أبو سمبل)، اسبوعين كاملين تقام فيه الصلاة كل يوم وفيها يعبد المصريون فرعون الاله رمسيس الثاني ابن الاله رع ثم يقوم فرعون مع الكهنة بالتعبد للاله رع رب الارباب ومانح الحياة والقوة لابنه فرعون.

وقام كبير الكهنة بكتابة وثيقة افتتاح المعبد لتنقش على جدران المعبد كما هو منقوش على جدرانه انتصارات وحروب رمسيس الثانى على أعدائه وأعماله المجيدة في اقامة المعابد والحصون والقصور والمدن والقرى والتماثيل والقبور.

وعندما قام كبير الكهنة بحساب الطالع لساعة الافتتاح التي تمت هاله ما كشفت عنه الارقام الحسابية وطالعه النجمي في علم الفلك

وهرول الى الفرعون رمسيس الثاني ، ليقابله على انفراد دون الحاشية لأمر جلل خطر مدهش فرعون لما قد يكون حدث ولبي طلبه وقال

رمسيس الثاني: ما تبغى وما وراءك من خبر يا كبير الكهنة ؟

كبير الكهنة : بينما أرصد النجوم وأحسب الطالع لافتتاح معبد أبو سمبل

لنقيم الحرس والخدام من أبناء الجان لتضع الطلاسم على الابواب لتحفظ هذا المعبد على الدوام. ظهر في الافق نجمان لم يكونا على البال .وبمتابعة العمل فكان لاحدهما عمل عاجل والآخر لم يكن في الحال.

رمسيس الثاني : وما العمل الذي يرمز اليه النجم العاجل ؟

كبير الكهنة : أرى حدثا خطرا على حياة فرعون ذي الاجلال

على يد طفل ذكر يولد من العبرانيين الانذال.

رمسيس الثاني : فليقتل كل طفل ذكر يولد للعبرانيين في الحال.

وليرجع ذلك النجم الشؤم الى مكانه المتعال. وماذا تقول عن النجم الثاني ذي الاجال.

كبير الكهنة : يقول هذا النجم قطع في رقبة التمثال.

ويرفع الى أعلى وكذلك المعبد والعمدان.

رمسيس الثاني : وفى أى جيل يكون هذا القطع والطغيان ؟

واى قوة ترفع المعبد من هذا المكان ؟

كبير الكهنة : بعد ثلاثة آلاف عام وربع الألف من الزمان في عهد رئيس ليس بملك ولكن صاحب سلطان.

رمسيس الثاني : ليس يهمنا ما يحدث للمعبد في آخر الزمان .ولكن قتل

أطفال بنى اسرائيل ينفذ من الان. وكذلك استحياء النساء وذلتهم بلا استئذان بأمرنا نحن الاله ينشر هذا فى سائر البلدان.

موسى عليه السلام

ولادته ونشأته

رجع فرعون مصر رمسيس الثاني ، بعد الانتهاء من احتفالات بلاد النوبه بافتتاح معبد أبو سمبل ، سنة ١٢٦٥ ق . م . تقريبا الى قصره الصيفي في عاصمة ملكه الثانية بمدينة (بر رعمسيس) ، باقليم الشرقية بعد أن استراحبعض الايام في عاصمة ملكه الأولى بالوجه القبلى بمدينة و طيبة . وهي (الاقصر) ، حاليا.

ذبح الاطفال:

ولقد قام جند فرعون ورجال الحكومة المسئولين بتنفيذ ما أمر به فرعون من قتل الاطفال الذكور من العبرانيين الذين يولدون من ذلك الوقت - ولقد كان بنو اسرائيل يسكنون في اقليم الشرقية في قرى وكفور متجاورة في المنطقة التي هي الآن مكان بلبيس والزقازيق وما جاورهما ولهذا كان من السهل تنفيذ أوامر فرعون بمراقبة الحوامل من النساء واستحيائهن والتفتيش المفاجيء بمنازل العبرانيين عن الاطفال الذكور الذين يولدون حديثا وينتزعونهم قسرا من بين احضان أمهاتهم ثم يذبحونهم أمام عيونهم وليس هذا بالموقف الهين على قلب الامهات فما أفظعه وأقساه وأى أم لا ينخلع صدرها ولا تفقد صوابها ولا يطير عقلها ولا تنهار أعصابها وهي ترى ابنها المولود حبيبها وأمل حياتها وبضعة من جسمها يذبح أمامها بلا شفقة وبلا رحمة . فمتى يكون الصراخ والعويل والهلع والجنون والحزن والدموع اذا لم يكن في هذا المشهد الاليم ؟. !

في هذا الجو الحزين كانت تعيش النساء من بنى اسرائيل منذ الحمل حتى الوضع يتراءى لهن هذا المنظر المنتظر ويشاركهم في هذه الالام أزواجهم وآباؤهم وأخواتهم فلقد كانت بحق مجازر بشرية من نوع خاص في فلذات الاكباد من الاطفال الرضع مما يجعل الأمر أكثر ظلما وأشد ايلاما بأن تزهق

روح الطفل البرىء ويوم الحساب يسأل فرعون عن تلك النفس بأي ذنب قتلت فما يدرى لذلك جوابا فيلقى جزاء عمله هذا من العدل الالهي أن أدخلوا آل فرعون أشد العذاب جزاء ما اقترفت يداه من قتل وارهاب.

أبوموسى:

في هذا الوقت كان يشرف على ادارة مواشى فرعون بمدينة (بررعمسيس) أحد العبرانيين واسمه عمران ، من سبط لاوى ، بالارث عن أجداده منذ خصص يوسف الصديق أخاه (لاوى)، لرعاية شئون ماشية فرعون منذ أربعة قرون سابقة . ولقد كانت زوجة عمران يوكابد ، من سبط « لاوى ، أيضا وكانت كلمة يوكابد معناها الكرامة والاحترام - وقد أنجب «عمران» من زوجته « يوكابد ، بنتا اسمها « مريم ، فى العاشرة من عمرها وكذلك ولدا اسمه «هارون» في الثالثة من عمره . وكانت زوجته حاملا في تلك السنة التي أمر فرعون فيها بقتل الاطفال الذكور واستحياء النساء ونهب الاموال واستذلال العبرانيين ولقد عاث جند فرعون وأعوانه فسادا في بيوت العبرانيين لتنفيذ أمر فرعون كما أنه كان هناك قابلتان المساعدة النساء الحوامل في الوضع فأمرا أن يبلغا عن المواليد الذكور لقتلهم فورا.

اخفاء الحمل والولادة:

ورغم هذه الاجراءات المشددة والتفتيش المستمر في بيوت العبرانيين كانت الحوامل من النساء تلجأ لاخفاء حملهن بالملابس الفضفاضة وعدم الظهور في الطرقات كثيرا واذا وضعت الحامل طفلا ذكرا تجتهد أيضا في اخفائه لتنجيه من الذبح أمامها مخاطرة فى ذلك بحياتها ثم تبحث عن أى وسيلة لتربيه خفية حتى يكبر ويندمج مع الصبية بعد ذلك

وهذا ما حدث مع « يوكابد » زوجة «عمران» فلما حان ميعاد الوضع وكان المولود ذكرا أخفته فى بيتها ثلاثة أشهر ولكن الى متى وصراخ الاطفال عندما يكبرون يسمع من بعد ولا يمكن التحكم في الطفل ليمنع صراخه ثم أعمال

لتفتيش من جنود فرعون مستمرة في جميع البيوت ليلا ونهارا وفي أي وقت وبلا استئذان وكان نمو هذا الطفل أكثر من العادى وقد كان ابن ثلاثة أشهر ولكنه في حجم ابن ستة شهور جسما وحركة ونضارة وابتساما ومناغاة

عندئذ قلقت أمه عليه وخافت من اكتشاف أمره فيؤخذ عنوة ويقتل قهرا و اقتدارا ثم تسام هي وزوجها العذاب بسبب اخفائه وعدم تسليمه للذبحوتسلط عليها هذا الهم والغم وقضت ليلتها ساهرة حزينة ترقب الطفل وتحتضنه بين ذراعيها آونة وتوسده فخذيها تارة أخرى وتقبله فرحة مرة وتلصق خدها بخده باكية مرة أخرى اذا ما تذكرت الذبح وظلت هكذا طوال الليل مرهفة الحس أن تسمع وقع اقدام الجنود في الطريق أو طرقا على باب بيتها للتفتيش من أعوان فرعون.

نزول الوحى على أم موسى:

ولقد أرقتها هذه الافكار فلم يغمض لها جفن حتى قارب الليل أن ينتهى وحان طلوع الفجر فغلبها النعاس وراحت في سنة من النوم والطفل يرضع من ثديها

فاذا بها ترى في منامها نورا قد ملا حجرتها وان ملكا من السماء قد نزل اليها في جسم طفل كبير ذو جناحين بوجه مشرق جميل أبيض الوجه يشع النور من وجهه وقال لها في وداعة ولطف يا (أم هارون) ان ربك يقرئك السلام ويقول لك أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي

ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

فقالت ويحى اذا القيته في اليم فسيغرق وينزل الى القاع فقال الملك اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له. وغاب عنها الملك الى السماء فاستيقظت فرحة مستبشرة متهللة الوجه مطمئنة النفس وأيقظت زوجها (عمران) وقصت عليه رؤياها فسجد لله .

شــكرا أن أكرمــه الــرب بارســال الملــك لزوجتــه بخصــوص ابنــه وانهــا لبشـرى عظيمـة لان ملائكـة الـرب لـم يظهـروا لاحـد مـن بنـى اسـرائيل منـذ اربعة قرون مضت منذ يوسف الصديق

صناعة التابوت

وقــال عمــران لزوجتــه يوكابــد سأصــنع الصــندوق المناســب للطفــل وسأحضـره عنـد الظهـر لتضـعى فيـه الطفـل كـامر الـرب . وفعـلا أحضـر عمـران صـندوقا مـن الخشـب الجديـد المحكـم وطـلاه بـألوان زاهيـة جميلـة وكتـب علـى جوانبـه الأربعـة باللغـة العبريـة ، يـارب كمـا أمـرت وضـعناه فـي التـابوت ، وعلـى الوجـه الثـاني ، يـارب كمـا أمـرت القينـاه فـي الـيم ، وعلـى الوجـه الثالـث « يـارب كمـا أمـرت فالقـه بالسـاحل ، وعلـى الوجـه الرابـع « يـارب كمـا أمـرت رده لامـه ، وعلـى غطـاء الصـندوق كتـب أيضـا . يـارب كما قلت اجعله من المرسلين. .

عندئـذ جهـزت الام الصــندوق مــن الــداخل بوســائد ليكــون مريحــا للطفــل وأجـرت ثقوبـا فـي غطـاء الصـندوق ليتـنفس الطفـل الهـواء وبعـد أن أرضـعت « يوكابـد ، طفلهـا قبلـه أخـوه هـارون واختـه مـريم ثـم والـده عمـران ثـم قبلتـه أمه باكية واستودعته الله في الصندوق.

القاؤه في الميم:

وحملتـه الـى النيـل وكـان وقـت الفيضـان ووضـعت الصـندوق برفـق علـى سـطحالماء فجرفـه المـوج الـى عـرض النيـل وسـار مـع التيـار الـى جهـة الشـمال وقالـت أمـه والـدمع ينحـدر مـن خـديها الـى اختـه ؟ مـريم ! قصـيه فمشـت اختـه علـى الشـاطيء فـي مقابلـة الصـندوق وهـو طـاف علـى المـاء تتقاذفـه الامـواج الـى أن صـار فـي محـاذاة قصـر فرعـون فألقـت بـه الامـواج علـى السـاحل فاحتجزتـه بعـض شـجيرات ناميـة علـى الشـاطيء فبصـرت بـه - علـى حـين غفلـه زوجـة فرعـون الملكـة (اسـت نفـرت) اذ كانـت تجلـس في شرفة القصر فأمرت الخدم باستحضاره .

ولمـا فـتح الصـندوق أمامهـا وجـدوا بـه طفـلا ذكـرا كبيـرا ولـيس حـديث الـولادة بـل مضـت عليـه عدة شـهور حيث كـان كثيـر الحركـة وجميـل الوجـه وباسـم الفـم فقـال أحـد الحاضـرين أنـه مـن العبـرانيين لان هـذه سماتهم بيـاض البشرة واصفرار الشعر واخضرار العيون فقال فرعون اقتلوه فورا.

وهـذه لحظـة وقفـت فيهـا عقـارب الـزمن لا تتحـرك فهـى سـاعة الفصـل فـي أمـر قـد قـدر فهنـاك فـي اللـوح المحفـوظ مخطـوط : ؟ موسـى النبـي ! فهـل يقتـل الطفـل ويمحـى مـا كتـب فـي اللـوح المحفـوظ ؟ كـلا فـأمر الله نافـذ ومـا قـدر يكـون. فهبـت علـى الكـون نسـمات مـن صـفات أسـماء الله الحسـنى صـفة الرحمـة فمـلات قلـب زوجـة فرعـون حبـا للطفـل وصـفة القهـر فطمسـت علـى قلــب فرعــون . فهمــت زوجــة فرعــون واحتضــنت الطفــل وضــمته الــى صـدرها وقالـت قـرة عـين لـي ولـك لا تقتلـوه عسـى أن ينفعنـا أو نتخـذه ولـدا . فـوجىء فرعـون بمـا حـدث مـن زوجتـه علـى غيـر انتظـار فاستسـلم وغلـب على أمره لان الله بالغ أمره.

ولقـد كانـت زوجـة فرعـون «اسـت نفـرت ، تنـاهز الاربعـين مـن عمرهـا وقـد توقفت عن الحمـل مـن قبـل ذلـك بخمـس سـنوات ولـذلك تعلـق قلبهـا بحـب ذلـك الطفـل ليكـون ربيبـا لهـا مـع ابنهـا الاصـغر (مرتبتـاح) وكـان فرعـون فـي هـذا الوقـت يبلـغ السـتين مـن عمـره . وكـان يحـب زوجتـه ولا يـرفض لهـا طلبـا لانهـا اختـه وأخـذ الطفـل يصـرخ مـن الجـوع فاسـتحضـروا لـه عـددا مـن المرضـعات فلـم يقبـل أن يرضـع مـنهن جميعـا وكانـت اختـه مـريم قـد دخلـت معهـم حـين حملـوا الصـندوق مـن الـيم وكـان دخولهـا غيـر ممنـوع لانهـا ابنـة « عمـران ، أحـد الاتبـاع فـي القصـر فقالـت هـل أدلكـم علـى مرضـعة أخـرى قـد يقبلهـا فوافقـوا فـذهبت مسـرعة واحضـرت أمهـا « يوكابـد » وقصـت عليهـا فـي الطريـق مـا حـدث ومـا شـاهدته وقـررت الام أن تخفـى معرفتهـا بالطفـل وأنـه لـيس لهـا بـه أي صـلة . ولمـا مـريم وصـلت « يوكابـد » رضـع منهـا الطفـل. وتعجـب مـن ذلـك فرعـون وسـألها عـن السـر فـي أن هـذا الطفـل قبـل الرضـاعة منهـا مـع أنـه رفـض غيرهـا فقالـت معللـة ذلـك بأنهـا امـرأة طيبة وظيفتها

وتغذى نفسها جيدا لتكون رضاعتها مفيدة ويقبل عليها الاطفال بشغف عظيم فصدقوها بسلطان القهر المسلط في ذلك الوقت على بيت فرعون.

فأمرت زوجة الملك أن تكون « يوكابد ، مرضعة للطفل ويجرى عليها أجر جزيل وتكون ابنتها ، مريم ، ملحقة بجناح الملكة لملاطفة الطفل وحاملة له . وأن تحضر « يوكابد ، المرضعة للقصر لارضاع الطفل حسب الحاجة.

واقترحت زوجة فرعون أن يسمى الطفل موسى ، أي الذي انتشل من الماء وبهذا الاسم عرف منذ ذلك التاريخ

وهكذا دخل السرور على قلب يوكابد ، تحقيقا لما أوحى اليها بأن نجي الرب ابنها من الذبح ثم رده اليها هي بالذات ليرضع منها كي تقر عينها برؤيته ثم في الوقت نفسه يربى في بيت فرعون ليكون عدوا لهم وحزنا في المستقبل وما أجل المتناقضات التي لا يملك تنفيذها الا رب العالمين وكان أمر ربك حتما مقضيا.

استمرت « يوكابد » سنة ونصف سنة تقريبا ترضع الطفل وكانت مريم الخادمة الخاصة له ثم شب الطفل ولم ينقطع عن زيارة « يوكابد » ولم تنقطع هي الأخرى عنه ولقد كان نموه غير طبيعي اذ كان جسمه أكبر من سنه وينمو بسرعة والقى الله حبه في قلوب من في القصر فشب مدللا محبوبا تحوطه العناية والرعاية يتزلفه الخدم ويتقرب اليه الحرس والموظفون

وكلما كبر زاد قوه وبسطه فى الجسم وتعلقت به أمه زوجة فرعون » است نفرت » حتى لم تعد تطيق أن يبتعد عنها وأخذ موسى يتردد على « يوكابد » مرضعته في بيتها بصحبة خادمته «مريم» وعندما أصبح موسى في السادسة من عمره وهو سن الفهم ونضج العقل كانت يوكابد تلقنه بحذر أنها والدته الحقيقية التي ولدته وأن هارون أخوه وهو يكبره بثلاث سنوات واخته مريم وتكبره بعشر سنين وتحذره أن يبوح بذلك لاحد وكان يطيعها وكانت تلقنه هذه الاسرار دائما بعد ذلك كلما كبر سنة بعد أخرى حتى رسخت في ذهنه هذه الحقيقة ووعاها عقله الباطني ولا يبوح بها لاحد

وعندما بلغ موسى السابعة من عمره كان يحضر اليه مؤدب من رجال الدين يعلمه القراءة والكتابة الهيروغلوفية ولما بلغ العاشرة كان متفوقا في تعليم اللغة والحساب والقراءة وكان يدرس معه آخر أبناء الملك واسمه (مرنبتاح) وكان يكبره بخمس سنوات وكلما كبر زادت الدروس نوعا وعددا وأخذ يدرس علوم الفلك والحكمة وكان أحيانا يحصل من علوم الحكمة والحساب أكثر مما يحصله مرنبتاح ابن فرعون رغم كبر سنه عنه وأما الدروس الدينية وتعاليم الكهنوت فكان يمتاز فيها (مرنتباح (وأما موسى فلم يحصل منه شيئا وكان بأذنيه وقرا وكانت في نظره طلاسم لم يفهم منها شيئا وحماه الله من نفاذ معتقداتهم الدينية الى قلبه رغم قسوة الكاهن عليه - ولما بلغ موسى العشرين من عمره وأصبح شابا قوى الجسم مفتول العضلات آتاه الله الرشد والحكمة واخذت تشرق في قلبه انوار الايمان وتطرد عنه وساوس الشيطان وتلهمه عقيدة التوحيد وأخذت احاسيسه ومشاعره في التأمل والتفكر في صنع الرب من ارض وسماء وخلق مخلوقات وكان عقله ينبذ دائما ما يتبعه آل فرعون من عبادة فرعون أو رع أو أمون فهى أسماء لا تملك أن تخلق شيئا عينيا أمامه وانما الكهنة يضللون الناس بعقائد معقدة ليحتفظوا بمراكزهم الدينية ويتنعمون بعيشة مترفة

وكان دائما تفكيره وبحثه يتطرق الى معاونة شعب العبرانيين من استعباد ومذلة مع أنهم من المعتقدين في الرب الواحد المعبود وكان الاحق بالاستعباد هم آل فرعون لانهم غير مؤمنين . واستعصى على تفكيره أن يصل الى حل لهذه المشكلة فقرر أن يذهب الى والده « عمران » ليستوضحه الرأي في هذا الموضوع وليشرح له الحقيقة عسى أن يقتنع برأى فيه.

تعرف موسى على أصل اسرائيل:

وعندما قابل موسى « عمران » دار بينهما الحديث التالي:

موسى : أبي : ما هو أصل بنى اسرائيل في مصر ؟

عمـران لقـد كـان جـدنا يعقـوب النبـي واسـمه أيضـا اسـرائيل لـه اثنـا عشـر ولـدا وهـم مـن الاسـباط المعـروفين ببنـى اسـرائيل وحضـروا الـى مصـر واسـتوطنوا فـي « منطقـة جاشـان ، (بـاقليم الشـرقية) ، فـي عهـد أخـيهم يوسـف الصـديق النبـي ابـن يعقـوب النبـي وكـان وزيـرا لفرعـون فـي ذلـك الوقـت منـذ أربعـة قـرون وكانـت صـناعتهم رعـى الاغنـام والماشـية واشـتغلوا بهـا واخـتص جـدى « لاوى ، بمباشـرة رعـى مواشـى فرعـون ولا زلنـا فـي هـذه العمليـة بـالارث حتـى الان . ثـم بتقـادم الـزمن اشـتغل بعـض العبـرانيين فـي الاعمـال الحرفيـة مثـل البنـاء والتجـارة والخدمـة عنـد المصـريين ولكـن العبـرانيين عقيـدتهم التوحيـد وهـو الايمـان بـالله خـالق الـدنيا كلهـا . وأمـا المصريون فهم عبدة أوثان وأرباب مختلفة

موسى : وهل كان هناك أنبياء آخرون قبل جدنا « يعقوب النبي. «

عمـران : نعـم كـان أبـوه اسـحق وجـده ابـراهيم خليـل الـرب صـاحب المعجـزة الكبرى

موسى : وما تلك المعجزة يا والدي التي حدثت على يد ابراهيم النبي

عمـران : ولـد جـدنا ابـراهيم النبـي فـي بـلاد (بابـل) بـالعراق وكـان بهـا ملـك جبار شديد اسمه (النمرود) فتحدى ابراهيم وهو صبي ذلك الملك

وقومـه لانهـم كـانوا يعبـدون الاصـنام ويتخـذون النمـروذ الهـا لهـم . فقـام ابـراهيم يـدعوهم لعبـادة الـرب وحـده فرفضـوا فكـس مرأصـنامهم فـأمر الملـك النمـروذ باحراقـه فجمعـوا لـه حطبـا كثيـرا وأوقـدوا النيـران والقـوا ابـراهيم فـي وسـطها فلمـا خمـدت النيـران وجـدوا ابـراهيم سـليما لـم تحرقـه النـار فتعجـب القـوم مـن هـذه المعجـزة الكبـرى فتركـوه وشـأنه وآمـن معـه فئـة قليلـة وهاجر بهم الى بلاد فلسطين ولا زال قبره هناك في مدينة الخليل

موسـى : ليتنـي أكـون مثـل جـدنا ابـراهيم فـأحطم هـذه التماثيـل والاصـنام وكذلك الآلهة المزيفة من رع وحور وأبيس وغيرها ولكن أني لي

بالقوة التي اقف بها في وجه فرعون وقومه وما أنا الا شاب واحد ربيب الملكة ولا أملك لنفسى حولا ولا قوة أمام فرعون وقومه فليت لى قوة من الرب مثل ابراهيم النبي

عمران : ستكون يا بنى كذلك ويؤيدك الرب بالروح القدس وتنشر عقيدة التوحيد بين المصريين وتدمر هذه المعابد العظيمة فوق رؤوس تماثيلها الضخمة فتنقذ أهلك وعشيرتك الموحدين العبرانيين من العذاب المهين فقد بشر ملاك الرب والدتك (يوكابد) وأنت طفل صغير بأن الرب سيجعلك من المرسلين

موسى : ليت هذا الامل يتحقق يا أبي وما ندرى عسى أن يكون هذا الحديث بيننا الهاما من الرب يوضح لنا معالم الطريق ونبراسا نهتدى به . ويحفزنا على السير قدما في طريق الرب حتى يكون خلاص بنى اسرائيل على ايدينا لأنهم حقا مؤمنون ولكنهم مستعبدون وأذلاء تستحيا نساؤهم ويهدر دم أبنائهم واني عزمت أن أكون ظهيرا للعبرانيين من اليوم حتى استشعر الرضا والتأييد من الرب ليجعلني من المرسلين لتنفيذ ما نبغى ونصل الى ما نأمل والله يؤيد بنصره من يشاء.

ولادة موسى السامري:

موسى السامري:

كانت أمه تدعى (أبشيلة) ، من عشيرة «زارح » من سبط يهوذا أحد أخوة سيدنا يوسف أولاد سيدنا يعقوب وهم يعرفون ببنى اسرائيل وكانوا يسكنون في مصر لمدة أربعمائة سنة بعد عهد يوسف عليه السلام . وقد حملت أبشيلة بدون زوج شرعى لأن الذكور من بنى اسرائيل كانوا قلة نظرا لذبح الاطفال الذكور منهم بأمر فرعون . ولما حان ميعاد الوضع لها استدعت جارتها ، يوكابد ، زوجة عمران ، وهي أم النبي موسى من سبط « لاوى »

أيضـا ولمـا وضـعت حملهـا وجدتـه ذكـرا فحزنـت لانـه سـيذبح لا محالـة بمعرفـة جنـود فرعـون فهـدأت « يوكابـد » مـن جزعهـا وقالـت حملـت مثلـك قـبلا منـذ عشـرين عامـا ووضـعت طفـلا ذكـرا فـألهمنى الـرب أن أضـعه فـي صـندوق والقيـه فـي الـيم فالتقطـه آل فرعـون وتربـى فـي بيتـه وهـو « موسـى ، الـذي تعرفينـه ناصـر العبـرانيين وحـامي حمـاهم الان . فقالـت (أبشـيلة ، رحمـاك أم هـارون هـل تشـيرين علـى بفكـرة أخـرى مثـل مـا فعلـت مـع ابنـك موسـى فقالـت « يوكابـد ، اذهبـى بـه الـى قمـة ذلـك التـل البعيـد وأخفيـه بـين الخمائـل الكثيفـة هنـاك واذهبـى اليـه كـل يـوم وأرضـعيه خفيـة ولا يـراك أحـد فقالـت « أبشـيلة ، انهـا حقـا فكـرة جميلـة وسـأنفذها وأسـميه مـن الان « موسـى » ليكـون سـميا لابنـك « موسـى ، تيمنـا وأمـلا أن يكـون خيـرا علـى بنـي اسـرائيل فقالـت « يوكابـد ، أو لا يكـون شـرا علـى بنـى اسـرائيل فأخـذت (أبشـيلة). وليـدها وأسـرعت الـى التـل خـارج المدينـة الـذي يبعـد حـوالى ثلاثـة كيلـو متـرات وصـعدت الـى قمـة المتـل رغـم وعـورة مسـلكه وهنـاك سـوت لـه أمـه مخـدعا بـين الخمائـل الكثيفـة وربطـت جدائل الشـجر مـن حولـه لتحميـه مـن الزواحـف وبعـد أن أرضـعته تركتـه فـى رعايـة الـرب الـه يعقـوب واسحق وابراهيم ودلفت راجعة الى منزلها.

لقـد كانـت الام ، أبشـيلة ، تشـتغل خادمـة فـي منـزل أحـد المصـريين تكـنس البيـت وتنظفـه وترعـى الطيـور وتسـقى الحيوانـات وتحلـب لبنهـا وتصـنع منـه الزبـد والجـبن . وقـد كـان عملهـا هـذا يسـتغرق منهـا طـول النهـار وفـي اليـوم الأول بعـد وضـعها كانـت مرتبكـة فـي عملهـا تسـهو فـي عـدم عمـل شـيء أو تكـرره بـدون ضـرورة لان فكرهـا وعقلهـا وروحهـا كانـت مشـدودة الـى ابنهـا الرضـيع علـى التـل وخرجـت مـن بيـت سـيدها بعـد المغـرب فهرولـت الـى التـل وهـي تحمـل ثـدييها علـى يـديها لامتلائهمـا بـاللبن وتبلـل منـه ثوبهـا الملامـس لهمـا ولـم تشـعر بالوقـت الـذي قطعتـه للوصـول الـى التـل وكانـت تفكـر اثنـاء سـيرها إنهـا ستسـمع صـراخ ابنهـا مـن بعيـد ولكنهـا روعـت عنـدما وصـلت التـل ولـم تسـمع صـراخه وهـي تصـعد الـى قمـة الثـل وفكـرت حينئـذ أنـه ربمـا أكلـه ذئـب أو اختطفـه طـائر جـارح أو آذاه ثعبـان سـام أو اكتشـفه أحد جنود فرعون فأخذ وقتل وكانت في دوامة من هذه الافكار السوداء

حتى وصلت الى مخدعه الذي تركته فيه فوجدته يغط في نوم عميق ففرحت برؤياه وحمدت الرب وشكرته على سلامته وحملته الى صدرها وأمطرته بالقبلات حنانا وشوقا فاستيقظ من نومه فالقمته ثديها فلشد ما أدهشها أنه ام يقبل الرضاعة بل ووجدت في فمه آثارا من بقايا رضاعة لبن ولكنها ظنته أنه رجع من اللبن الذي في بطنه وقررت أن تبقى بجواره تنعم برؤياه وتشبع عاطفة الامومة بالنظر اليه وتقبيله حتى يهضم ما في بطنه وترضعه ولكنها بعد أن قضت معه ساعات لم يقبل الرضاعة فيها الا جزءا يسيرا ليس هو المنتظر ووضعته في مخدعه وأخذت تحصنه بالانبياء الاربعة ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف كل في جهة منه وتحيطه باسم الرب المقدس معبود بني اسرائيل ليحفظه من كل سوء.

ورجعت مسرعة من التل وهي في كل خطوة تتلفت خلفها صوب ابنها بلا ارادة ووصلت الى منزلها وباتت ليلتها تعانى من امتلاء ثدييها باللبن فأخذت تعالجه بانزاله منهما على الارض وفى اليوم التالي تكرر ما حدث في اليوم الأول بل كانت رضاعة الطفل اقل من اليوم الأول وهكذا اخذت تقل حتى رفض نهائيا الرضاعة من أمه بعد سبعة أيام وأخذ اللبن فى ثدى أمه يجف يوما بعد يوم ثم تحجر اللبن فيهما ثم انصرف نهائيا منهما.

وقصت « أبشيلة ، على « يوكابد » ما حدث في رضاعة ابنها موسى على التل وفكرا في الأمر سويا وأخذا يقلبانه على جميع الوجوه فلم يصلا الى حل مقنع أو تفسير لهذه الظاهرة العجيبة وأخيرا قالت « يوكابد ، ذات القلب الطيب الفطري . ان الله يرعى هذا الطفل بوسيلة لا نعلمها ويرضعه من حيث لا نعلم لانه على كل شيء قدير وسوف يحفظه الرب من فرعون وجنوده كما نجي ابنى (موسى) وهو يرعى عبيده العبرانيين اكراما لأبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب أنبيائه المكرمين

رأى عمران في موسى السامري:

قصت يوكابد ، على زوجها عمران ، موضوع الطفل « موسى ابن أبشيلة ، الذي تخفيه أمه على التل ولم يرضع من ثدى أمه ورغم ذلك فهو يعيش سليما كأي طفل عادي.

فتعجب ، عمران ، مما سمع وقال لزوجته ، يا أم هارون ، لقد أدهشني ما سمعت منك بأن الرب يرعى رضاعة هذا الطفل مع أنه سفاح من سفاح

فقالت له : « يوكابد انك تزيد الأمور تعقيدا فهلا أفصحت القصد والاجابة فقال عمران : أقصد أني أعجب من رحمة الله الواسعة نحو هذا الطفل الذي جاء من سفاح وينحدر أصله من سفاح أيضا من عشيرة زارح » سبط (يهوذا) الذى زنى فى كنته (زوجة ابنه المتوفى فحملت منه وولدت (زارح)

فأطرقت يوكابد ، قليلا ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت « يا ربي أنت أعلم بنساء عبيدك بنى اسرائيل وما ارتكبوه من خطايا بسبب قلة الرجال لان الاطفال الذكور يذبحهم فرعون ظلما وتضاعفت أعداد الاناث حتى يخشى على انقراض نسلك من العبرانيين الموحدين بك فارحم يا ربي عبيدك وتجاوز عن خطاياهم انك الغفور الرحيم. .

فقال عمران : اللهم ابعث فى بنى اسرائيل نبيا منهم ينقذهم من ظلم فرعون ومن القتل والعذاب واستحياء النساء ليكثر نسلهم على الشريعة ويعبدوك في أمان

موسى : حضر في هذا الوقت فسأل أبوه (عمران)ما هذا الدعاء الذي يسمعه منه فذكر له « عمران ، ما سمع من زوجته « يوكابد ، ثم قال لها اذكرى لابنك «موسى» تفاصيل ذلك الطفل « موسى ابن أبشيلة ، الذي سمى على اسم ابنك موسى تيمنا به فقصت يوكابد ، على ابنها موضوع موسى ابن أبشيلة ، وأن

امه قد أخفته على التل بين الشجر ولم يعرف من يرضعه وهو لا زال حيا يرزق في ذلك المكان الموحش.

فقال موسى : ان الله يعلم غيب السموات والارض وهو على كل شيء قدير

نصرة موسى للعبرانيين:

نفذ موسى ، ما تعاهد عليه بأن يكون ظهيرا للعبرانيين وعرف (موسى) بين المصريين والاسرائيليين بانصاف المظلوم ومناصرة الحق واشتهر بالشجاعة والقوة بجانب نفوذه الملكى فكان يلقب بموسى ابن فرعون) لانه ربيب الملكة وفى أحد الايام - كعادته - خرج من قصر فرعون الذي في مشارف العاصمة (بر رعمسيس)، ودخل المدينة على حين غظة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته من بني اسرائيل على الذي من عدوه من المصريين لان المصرى يريد أن يسخر العبري ليحمل حملا ثقيلا فوق طاقة العبري فتدخل موسى بينهما ليقنع المصرى بعدم استطاعة العبرى على حمل ذلك الثقل الكبير فلم يقبل المصرى وأبى أن يتركه فأمسك موسى بالمصرى ليخلص منه العبرى ووكزه موسى فقضى على المصرى ومات فوراه التراب ولم يره أحد ولكنه ندم على فعلته لانه لم يكن يقصد قتله وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم ثم تاب الى الله وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبحفي المدينة خائفا يترقب خشية أن يكتشف أمره فيحاكم أو يؤذى من المصريين.

فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه فنهره موسى غاضبا وقال له انك لغوى مبين فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ظنه العبري أنه سيبطش به نفسه فقال له يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس أن تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين

وجرى المتشاجران من امام موسى خوفا على حياتهما وذهب المصرى فنشر الخبر في المدينة بان الذيقتل المصرى بالامس هو (موسى ابن فرعون) . وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى من المؤمنين من شيعته عندما سمع بالخبر يتناقله المصريون في أحياء المدينة وتجمهروا مطالبين بانزال القصاص بالقاتل مهما كانت شخصيته

وقال الرجل يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب وقال رب نجني من القوم الظالمين ولم يذهب الى قصر فرعون بل أسرع الى بيت « عمران ، ابيه ليختبيء فيه حتى المساء ويخرج من المدينة في جنح الليل ولما وصل البيت أخبر والدته « يوكابد ، بما حدث فقالت له والدته حزينة باكية فلنهيىء لك الرحيل بأن تتخفى فى ملابس أخيك هارون وتركب حمارا عند منتصف الليل وتخرج في جنح الظلام بعد أن نهيىء لك الزاد ليعينك في الطريق والله يهديك السبيل الى المكان الذي يرشدك اليه الرب الرحيم ويؤيدك بالروح القدس الذي آنس ابراهيم في وسط النيران وكان مع يوسف في الجب وأنقذ اسماعيل من الذبح . وتلك الآيات أسوقها اليك لتقوى ايمانك بالله وتتوكل عليه في سفرك وتترك له تدبير أمرك في حلك وترحالك الى المكان المجهول الذي قدره الله لك في علمه السابق . وها أنا اليوم قد ربط الرب على قلبى كما حدث لي عندما ألقيتك في اليم وأنت طفل رضيع عسى الله أن يردك الى سالما معافى ولا أدرى ما يخبئه لك القدر فبيده الخير وهو على كل شيء قدير .

الفصل الثاني

خروج موسى من مصر

الى وادى مدين

عند منتصف الليل تسلل « موسى ، على حمار لابيه وغادر المدينة متجها الى جهة الشرق و سار خلفه اخوه هارون واخته مريم يتبعانه على بعد الى خارج المدينة حتى اختفى في ظلام الطريق واطمأنا على نجاته من أهل المدينة ولم يشعر موسى بخوف أو وجل في الطريق أو في ظلام الليل البهيم بل كان الطريق أمامه كوضح النهار وكان يحس أن معه الفرجل يحرسونه في الطريق كذا لم يعتريه أي خوف أو وجل بل سار بقلب مطمئن ثابت ويترك لحماره أن يسير كيفما شاء واذا به يسير حتى وصل الى نهاية الحدود المصرية من جهة الشرق ثم استمر في طريق القوافل عبر الصحراء بسيناء يقطع الفيافي والجبال في صبر كامل وينزل عند بعض الاعراب المتناثرين في الصحراء فكانوا يكرمونه ويقدمون له

الطعام ويبقى عندهم ما يشاء حتى يعزم على الرحيل فيودعونه بأجمل ما استقبلوه به ويزودونه مما عندهم من طعام وماء . الى أن حفيت أقدام حماره فلم يستطيع السير في وسط الجبال وسقط الحمار من التعب مريضا على الارض فتركه حيث هو وسار منفردا على قدميه وعلى غير هدى حتى وصل الى وادى مدين وهو المكان الذي حول مدينة العقبة حاليا.

مروءة موسى:

ولما وصل الى بئر مدين وجد جمعا من الرعاة يسقون أغنامهم ورأى من دونهم امرأتين تحاصران أغنامهما حتى لا يختلطا بالغير وحتى ينتهى الرعاة وينصرفوا ويتقدماهما لسقى أغنامهما فسألهما موسى ما خطبكما فقالتا له لا

نسقى حتى يصدر الرعاة لاننا لا نستطيع مزاحمة الرجال وأبونا شيخ كبير لا يستطيع أن يحضر معنا فقام موسى وأزاح الغطاء عن البئر وسقى لهما ثم تولى الى الظل - وقال في نفسه رب لما أنزلت الى من قوة فأنا فقير لا أملك الطعام.

الشيخ الصالح « شعيب: :

وبينما موسى يشغل نفسه بالرؤيا الى البئر والسقى اذ رأى احدى المرأتين قد جاءته على استحياء وقالت له أن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فنهض وسار خلفها ولكنه لاحظ أن الريح تلفح ثوبها فيلتحق بجسمها فأشار لها أن تسير خلفه وترشده الى الطريق بالقول والاشارة

ولما وصل بيت الشيخ الكبير وهو سيدنا شعيب ، رحب به وأحسن مثواه وأكرمه كل الاكرام وبعد أن تناولوا جميعا طعام العشاء سأل شعيب ضيفه عن اسمه وعن حاله فقص عليه قصته ، قال له الشيخ الكبير « شعيب ، نجوت من القوم الظالمين وبعد ثلاثة ايام من الضيافة عند الشيخ وبعد أن سمع شعيب من بنتيه عن قوة وشجاعة موسى ثم مروعته وعفته قالت احداهما : يا ابت استأجره أن خير من استأجرت القوى الامين وصادف هذا القول هوى في قلب شعيب فقال لموسى يا بنى اني أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك - ستجدني ان شاء الله من الصالحين

زواج موسى:

قال موسى قبلت أن أتزوج أحد ابنتيك على أن أخدمك صداقا لها لاني لا أملك مالا ذلك بيني وبينك وايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل. وبعد أن قضى موسى الاجل يعمل في بيت شعيب وحقله ويرعى له الغنم ويزرع له الارض ويسقى له الحرث ويجمع له الثمر وكان في كل ذلك مثال

الامانـة والاخـلاص فـي العمـل وفـاء لمهـر زوجتـه وبعـد تلـك السـنوات العشـر التـي تطـوع موسـى فـزاد سـنتين علـى الثمانيـة فضـلا وكرمـا تـزوج مـن ابنـة شـعيب تلـك التـي طلبـت مـن أبيهـا أن يسـتأجره . وعـاش موسـى سـعيدا مـع زوجتـه وانجـب منهـا ولـدين أحـدهما يـدعى (جرشـوم) والآخـر يـدعى (اليمازر)وظـل موسـى وفيـا لصـهره «شـعيب ، يقـوم علـى مصـالحه ويرعـى شـئونه كمـا كـان وقـد منحـه صـهره بعـض الاغنـام لـه خاصـة . وقنـى موسـى علـى هـذه الحـال عشـر سـنوات أخـرى فـى مـدين قريـر العـين بأهلـه معـززا مكرما مع « شعيب » وقومه.

عودة موسى الى مصر:

وبعـد أن قضـى موسـى عشـرين عامـا فـي مـدين عـاوده الحنـين الـى وطنـه (مصـــر) واشـــتاق لرؤيـــة والديـــه واخوتـــه وتاقـــت نفســـه لمشـــاهدة الارض الطيبـة والمـزارع الخضـراء والبسـاتين الغنـاء والمـروج الفيحـاء وليشـرب مـن مـاء نيلهـا المقـدس . وبجانـب تسـلط هـذه الاحاسـيس علـى عقلـه كـان يسـمع هاتفـا يناديـه ارجـع يـا موسـى الـى مصـر فقـد حـان ميعـاد الخـلاص ، فأخـذ هـذا النـداء يـذكره بمـا دار بينـه وبـين والـده (عمـران) قبـل عشـرين عامـا ولكـن أنـى لـه بهـذه الـذكريات وقـد مضـت عليهـا السـنوات الطـوال وصارت نسيا منسيا

فقـص علـى صـهره . شـعيب ، الامـر كلـه وتـدارس معـه تلـك الـذكريات وعمـا اذا كـان لهـا ارتبـاط بهـذا الهـاتف الـذي يسـمعه . فقـال لـه (شـعيب)بعـد اطراقـة طويلـة ابشـر يـا ولـدى فانهـا ارهاصـات النبـوة وأسـأل الله أن يمـد فـي عمـري حتـى أعلـم خبـرك واتمتـع برؤيـاك ثانيـة فلقـد حرمـت النـار علـى جسـد كـل مـؤمن يـراك بعـد الرسـالة . وعلـى بركـة الله يكـون رحيلـك . وفـى رعايـة الله تكـون اقامتـك وبنصـر الله يتـوج جهـادك . وبـأمر الله يكـون ايابـك. واخـذ موســى يجمــع متاعــه ويجهــز راحلتــه لــه ولزوجتــه ولا ولاده وبعــد زاده لعائلتـه واغنامـه كمـا وهبـه صـهره اغنامـا أخـرى لـه ولاحفـاده . ولمـا حـان ميعاد

الرحيل جاءه ، شعيب ، يودعه وأهله وقال له يا موسى أني رأيت في منامي الليلة من يأمرني أن أسلمك هذه العصاة وأنها قد توارثتها الانبياء من سيدنا ابراهيم الى اسحق الى يعقوب ثم الى يوسف واني كنت احتفظ بها عندى حتى جاء الأمر بتسليمها اليك - والله يجعل لكل شيء سببا فاستلم موسى العصا شاكرا وقال الحمد لله تبارك الذي بيده الملك

وغادر موسى وأهله مدين ، الى جهة الجنوب في محاذاة ساحل بحر القلزم حتى وصل الى أسفل شبه جزيرة سيناء ثم سار مع الشاطيء شمالا في محاذاة الساحل في البر الشرقى لخليج السويس حتى وصل تجاه جبل الطور.

موسى نبى ورسول:

ولما وصل موسى الى شاطيء الوادى الايمن من جبل الطور حط رحاله على السفح . وكانت ليلة باردة ظلماء من ليالي الشتاء القارص فأخرج موسى زناده ليقدح شررا ليشعل نارا يصطلى عليها هو وزوجته وأولاده فلم يوفق في ذلك وتعذر عليه اشعال النار فأخذ يبحث في المنطقة التي بها عساه أن يجد نارا عند أحد الاعراب المنتشرين في صحراء سينا الذين من عاداتهم أن يوقدوا النار طوال الليل أمام خيامهم ليستفيدوا بها ويهتدى بها ضالو الطريق. فرأى موسى نارا على الجبل فقال لاهله ، امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخير او جذوة من النار لعلكم تصطلون أسرع الى مكان النار ولما أتاها وقف مبهوتا حيرانا ان وجد النارفي وسط الشجرة ذات الورق الاخضر وهي لا تطفا ولا تشتعل وبينما هو في لحظة هذا التأمل والتفكير ألقي في قلبه أنها ليست نارا تحرق ولكنها أنوار قدسية تشرفت بها تلكم الشجرة وما لبث أن سمع النداء الكريم من قبل الله عز وجل في البقعة المباركة من الشجرة أن بورك من في النار ومن حولها يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله

الا أنــا فاعبــدني وأقــم الصــلاة لــذكرى . فخــر موســى ســاجدا شــاكرا يسبحبحمد ربـه ويقدس لـه ووجد موسى نفسـه قد لفـه النـور الالهـى مـن كـل جانـب لأنــه فــي مقـام القـرب وأصـبح كـلام الله لــه محيطـا بجميـع أجزائــه تستشـعره حواسـه بـلا حـرف وبـلا صـوت ووعـى عقلـه ومداركـه وفـؤاده معـانى الالفـاظ والكـلام بغيـر لغـة أو نطـق . وانــه الموقـف لـيس لبشــر أن يعبـر عنـه بقلمـه لانـه فـوق قـدرة التعبيـر البشـرى وفقـط يحـس بهـذه الحـال النورانيــة ويــنعم بجمــال هــذه المواقــف الالهيــة فــي حضــرة قدســه الكــريم بعـض الخاصــة مـن المـؤمنين الـذين اختصـهم الـرحمن بـالقرب مـن أوليائــه المفضلين والعارفين بالله المكرمين .

كلام الرب لموسى:

ولقد دار الحديث بين موسى وربه على الوجه التالي:

قال الله : - وما تلك بيمينك يا موسى ؟.

قال موسى : هي عصاى أتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولى فيها مآرب أخرى.

قال الله : الق عصاك

موسى : «فلما رآها تهتز كانها جان. «

القاها فاذا هي حية تسعى .ولى مدبرا ولم يعقب.

قال الله : يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الآمنين.

اني لا يخاف لدى المرسلون .خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى.

قال موسى : غفرانك ربى فلم يكن لى به علم من قبل ولن أخافه من بعد

قال الله : أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء.

في تسع آيات الى فرعون وقومه

موسى : يضم يده الى جناحه فتخرج بيضاء للناظرين

قال الله ذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه.

سبحانك يا ذا الجلال والاكرام انك على كل شيء قدير. انهم كانوا توما فاسقين.

لنريك من آياتنا الكبرى

اذهب الى فرعون انه طغى

موسى : رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون.رب اشرح لي صدري ويسر لي أمرى. واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. واجعل لى وزيرا من أهلى « هارون أخي. «

أشدد به أزرى وأشركه في أمرى. فهو أفصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقني اني أخاف أن يكذبون

قال الله : لقد أوتيت سؤلك يا موسى سنشد عضدك بأخيك

ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما.

اذهب أنت وأخوك بأياتي ولا تنيا في ذكر اذهبا الى فرعون أنه طغى

فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى

قال موسى وهارون : ربنا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى.

قال الله : لا تخافا اننى معكما أسمع وارى

فأتياه فقولا أنا رسولا ربك

فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم .

قد جئناك بآية من ربك. والسلام على من اتبع الهدى.

قال موسى : ان هذا لهو البلاء المبين

قال الله : لقد مننا عليك مرة أخرى

أن أوحينا إلى أمك ما يوحى أن أقذفيه في التابوت. فأقذفيه في اليم . فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له. والقيت عليك محبة منى

ولتصنع على عينى اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله

فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن

ثم قتلت نفسا .فنجيناك من الغم. وفتناك فتونا.

فلبثت سنين في أهل مدين

ثم جئت على قدر يا موسى.

واصطنعتك لنفسي

موسى : خر ساجدا شاكرا واستأذن من ربه راجعا.

الى زوجته حيث تركها في سفح الجبل.

زوجة موسى (صفورة) تشجعه:

رجع موسى الى أهله من فوق الجبل بعد أن تشرف بكلام ربه له وأوامره اليه لينقذ شعب بنى اسرائيل من فرعون ويخرجهم من أرض مصر الى الارض المقدسة بفلسطين ولما رأته زوجته (صفورة) عجبت من رؤيته اذ كان وجه .

موسى يشع منه النور ويلمع جسمه كله سناء وبهاء وسألته عن طول غيابه على الجبل فقص عليها ماراى وما سمع من الله عز وجل فقالت له «صفورة » وايم الله لقد أصبحت من هذه الليلة نبي الرب ورسوله ولقد أخبرني ابي من قبل أنك رجل مبارك وأن العصا التي اعطاها لك عند سفرنا لايقوى على حملها الا نبي مرسل وقضى موسى وزوجته تلك الليلة ساهرين لا يغمض لهما جفن يفكران سويا فيما ألقى على عاتق موسى من مهمة شاقة وعمل جليل ضخم لا يقوى على أدائه كاملا كما ينبغى الا ملك بجيش جرار يحارب فرعون العنيد من أجل اخراج بنى اسرائيل عنوة منه فقالت صفورة انك لسلطان في ملكوت الرب مؤيد بألف من الملائكة وان هذه العجائب التي منحك الله اياها والايات التسع التي خصك بها تزول امامها جحافل الجيوش وتندك بها صروح الجبابرة وما فرعون وقومه الا بشر وعبيد من عباد الله الضعفاء أمام قوة الرب القهار والمنتقم الجبار هيا بنا الى مصر لتقذف بالحق على الباطل فيدمغه ونحطم حصون الشرك والوثنية لننقذ أهلك وعشيرتك عقيدة التوحيد وملة أبائك ابراهيم واسحق ويعقوب.

نزلت هذه الكلمات من زوجته «صفوره ، على قلب موسى بردا وسلاما وزادته قوة وافتخارا بأنه النبي لقومه والمسئول عنهم مرسلا من قبل الله

وسار موسى وأهله الى مصر محاذيين ساحل خليج السويس الى البر الشرقى حتى غادروا شبه جزيرة سيناء عند قرية القلزم السويس حاليا ، في طريق لا يزيد عرضه على متر واحد وسط السياحات الكثيرة في شمال السويس .

الفصل الثالث

رجوع موسى الأرض مصر

ودخل موسى وزوجته واولاده أرض مصر بعد أن مكثوا شهرا وأكثر منذ خروجهم من مدين ، وساروا شمالا في الطريق المعروف حاليا بين السويس والاسماعيلية ثم توجهوا الى الغرب في الطريق الى بلبيس حاليا ثم وصلوا اخيرا إلى مدينة فرعون « بر رعمسيس ، العاصمة الثانية للامبراطورية المصرية باقليم الشرقية . ولم يتعرف أحد على موسى في المدينة لانه قد تغير حاله في السنوات العشرين التي قضاها بعيدا عن مصر في « وادى مدين » فكان يلبس زي الاعراب وهي ملابس من الصوف الخشن تناسب شظف العيش وعمل الرعاة في الصحراء والجبال وكانت لحيته طويلة سوداء تتخللها شعيرات بيضاء حيث كان في سن الاربعين وقتئذ كما كان شعر رأسه طويلا يخفيه في لمة تحت غطاء رأسه ويلبس بقايا نعل في رجليه فقد تا كلا من السير في وسط الجبال.

وما ان وصل موسى الى المدينة حتى توجه مسرعا الى بيت أبيه « عمران » في طرف المدينة من الجهة الجنوبية وما أن دخل المنزل وكان بعد غروب الشمس بقليل حتى عرفه فورا أخوه هارون واخته مريم رغم تغير الملامحوالمظهر وكذلك عرفته أمه بمجرد سماع صوته وكانت مفاجأة سارة للجميع فتعلقوا جميعا بعنق موسى يمطرونه القبلات وأخذت أمه تتحسس جسمه كله وتضمه الى صدرها وتقبل كل جزء فيه حتى قدميه.

كما استقبلوا زوجة موسى وأولاده بالفرح والسرور والعناق وأنزلوهم على عرش قلوبهم محبة وحنانا وسأل موسى عن أبيه ، عمران ، فقيل له أنه توفى من قبل ذلك بعدة سنوات

وبعـد أن تنـاولوا جميعـا العشـاء وهـدأت قلـيلا ثـورة العنـاق والسـلام أخـذوا يتسـامرون فـي بهجـة واشـتياق ليعـرف كـل مـنهم مـا حـدث للاخـر فـي هـذه الحقبـة مـن الزمـان بعـد أن انقطـع الرجـاء فـي هـذا اللقـاء . وكانـت « يوكابـد ، تجلـس ولـدي موسـى علـى فخـذيها وتقبـل كليهمـا لحظـة بعـد أخـرى وأجلست أمهما على يمينها وأجلست ولدها ، موسى ، على يسارها.

يوكابد : بدأت تسأل موسى عن زوجته العزيزة وولديه الاعزاء

موسـى : فقـص لهـم موسـى قصـته فـي العشـرين عامـا التـي مضـت وكيـف تزوج زوجته تلك « صفورة ، ابنة الشيخ الكبير الصالح « شعيب.

صـاحب الفضـل عليـه بـأن آواه وكفلـه وعـاش فـي كنفـه وحمـاه وزوجـه مـن ابنتـه هـذه ثـم منحـه عنـد رحيلـه مـن « مـدين الـى مصـر » قطيعـا كبيـرا مـن الاغنام التي هي معه الان

يوكابـد : فهـز هـذا الحـديث مشـاعر (يوكابـد واعتبرتـه فضـلا كبيـرا واحسـانا عظيمـا مـن (شـعيب) علـى ولـدها موسـى فكبـرت صـفورة مقامـا واعـزازا فـي عينـي " يوكابـد » ونـذرت لتخـدمن (صـفورة) عشـر سـنوات تكريمـا لهـا علـى صـنيع والـدها «شـعيب ، علـى موسـى . وان لـم يطـل بهـا العمـر لانهـا فـي الخامسـة والسـتين مـن عمرهـا لتـوفين « مـريم ، مـا بقـى مـن سـنى النذر.

موسى : كمـا استرسـل موسـى فـي حديثـه يقـص مـا حبـاه الـرب بـه اخيـرا بـأن بعثه نبيا ورسولا لبني اسرائيل.

يوكابـد : فتهللـت امـه بـالفرح والسـعادة وقالـت الله أكبـر قـد جعـل ربـي رؤيتـي حقـا . بعـد أربعـين عامـا ثـم قالـت زم زم يـا بنـى حتـى لا يسـمعك المـارة بـالطريق فيشـون بـك الـى فرعـون فيـأمر بقتلـك أو صـلبك فـان فرعـون العـال فـي الارض ومـن المسـرفين فـي العقـاب . فـاني أريـدك أن تعـيش معـى فـى هـدوء وسـلام حتـى أسـعد برؤيتـك بجـواري قريـر العـين موفـور الصـحة لأنعم بك في السنوات القليلة من عمرى بعد أن

قضيت أكثر عمرك بعيدا عنى وأنا محرومة منك وما ذلك على قلبي هينا .

فقال موسى : لا : فقد أمرني ربي ان اذهب الى فرعون انا واخي هارون ونطلب منه أن يأذن لبنى اسرائيل بالخروج معنا من مصر الى فلسطين ليعبدوا الله في البرية واذا رفض ساريه آيات الله ومعجزاته التي خصنى بها الرب واذا تمادى بالرفض وأصر على عناده سلط الرب عليهم العذاب الوانا منتشرة من الجراد والقمل والضفادع والدم ومن هلاك في الحرث والنسل حتى يخضع أخيرا لامر الله

القيام بأعباء الرسالة

تشاور موسى وهارون في الأمر الذي سيقومان به عند فرعون من أجل العبرانيين واستقر رأيهما على أن يتفقا أولا مع شيوخ بني اسرائيل على الخروج وأن يقفوا خلفهم صفا واحدا مطالبين بهذا الحق حتى يخرجوا من مصر ويعبدوا الله في البرية.

طلب موسى من أخيه هارون أن يقوم بمهمة الاتصال بشعب بني اسرائيل فانهم يسكنون في قريتين بجوار مدينتهم ولا تزيد المسافة عن العشرين كيلو مترا كما طلب موسى من هارون أن يهيىء له زيارة الملكة «است نفرت زوجة فرعون نظرا لان « هارون ، يشغل وظيفة أبيه ، عمران ، بعد وفاته وهي رئيس ادارة مواشى فرعون وبحكم هذه الوظيفة يستطيع أن يدخل قصر الملك بسهولة وخاصة أن الملكة لو سمعت بوجوده ستفرح به كثيرا

قال هارون سأذهب الان الى قصر الملك فرعون لبعض الاعمال التي تتعلق بالمواشي ولا جهز الرئيس الطهاة ما يطلب من الطيور والخراف واللحوم اللازمة للقصر وكذلك أستأذن في مقابلة الملكة وأخبرها بحضور موسى وستفرح بهذا الخبر كثيرا وفي الوقت نفسه أيضا تخبرها مريم بحضوره لانها لازالت ملحقة

بالخدمـــة فـــى جنـــاح الملكـــة الخـــاص وأن موســـى يســـتأذنها فـــي الحضـــور للسـلام عليهـا كمـا أنـي سـأتوجه فـي المسـاء الـى القـرى والكفـور المجـاورة التـــي يقطنهـــا بنـــو اســـرائيل لمقابلـــة شـــيوخهم وأخبـــرهم بموضـــوع خـــروجهم من مصر ونقف على رأيهم.

وعنـدما علمـت الملكـة « اسـت نفـرت ، مـن هـارون ومـريم بنبـأ حضـور موسـى سـرت كثيـرا وطلبـت مـن هـارون أن يحضـره لهـا فـورا وفعـلا ارتـدى موسـى مـن ملابـس أخيـه رداء جديـدا وسـار مـع أخيـه هـارون ودخلـوا جنـاح الملكـــة وقـــابلوا الملكـــة وفرحـــت بلقائـــه فرحـــا لا مثيـــل لـــه اذ كانـــت فـــي شـيخوختها و قـد قاربـت الثمـانين عامـا فأخـذ موسـى يقبـل يـديها شـوقا وحبـا لرؤيتهـا ولهـا عليـه حقـوق التربيـة منـذ طفولتـه حتـى أصـبح شـابا وكـان اللقـاء بينهمـا مـؤثرا وجـرت الـدموع مـن عيونهمـا بـلا ارادة تعبيـرا عـن العاطفـة القلبيـــة والاشـــواق الحـــارة بينهمـــا وقربتـــه اليهـــا فـــي مجلســـها حنانـــا واكرامـــا وعلـم مـن فـي القصـر بنبـأ حضـور موسـى ووصـل النبـأ الـى فرعـون فـي مخدعـه لانـه كـان شـيخا هرمـا نـاهز مائـة عـام وأخذتـه الملكـة وذهبـت بـه فـي مجلســه واســتأذن موســى مــن فرعــون ان يســمح بمثولــه واخيــه هــارون بــين يـدى فرعـون فـي قاعـة العـرش لامـر هـام فـي اليـوم المخصـص ليـوم المظـالم فـــأذن لـــه فرعـــون فـــي أن يقـــابلاه فـــي الاســـبوع التـــالي فـــي قاعـــة العـــرش و انصـــرف موســـى شـــاكرا بعـــد أن قبـــل يـــد الملكـــة فطلبـــت منـــه امـــه ان يحضـــر اليها في غـد ذلـك اليـوم حتـى تـأنس بـه وتشـبع نفسـها منـه بعـد أن حرمهـا هـذه الســـنوات الطويلـــة مـــن رؤيتـــه و رجـــع موســـى و هـــارون مـــن القصـــر مســـرورين بهـــذا اللقـــاء الاول وذهـــب هـــارون الـــى عشـــائر بنـــي اســـرائيل و قابـل شـيوخهم وشـرح لهـم أن الله قـد اسـتجاب الصـراخ بنـي اسـرائيل مـن العـذاب الواقـع بهـم فأرسـل فـيهم اخـاه موسـى نبيـا لهـم وقـد كلمـه الله علـى جبـل سـيناء وأمـره أن يـذهب الـى فرعـون ليسـمح بخـروج بنـي اسـرائيل مـن مصـر الـى أرض فلسـطين ليعبـدوا الله فـي البريـة ويتخلصـوا مـن هـذا الظلـم والـــذل والهـــوان الـــذي يلاقونـــه علـــى يـــد المصـــريين فاســـتجاب شـــيوخ العبـرانيين لهـذا النـداء الالهـي وأعطـوا المواثيـق والعهـود وأقسـموا بصـحف ابراهيم « لهارون ، على أن يكونوا جميعا وراء موسى وهارون

مطيعين للامر لا يتخلف عنهم أحد ورجعهارون الى موسى وأخبره أن جميع شيوخ العبرانيين قد وافقوا على الخروج من مصر ولن يتخلف منهم أحد وأخذ عليهم العهد على ذلك فاطمأن موسى عندئذ على أن بنى اسرائيل لن يخذلوه ولن يتخلوا عنه عند الخروج حتى يكون طلبه من فرعون مستندا الى موافقة صريحة وجماعية منهم. وفي ثاني يوم ذهب موسى الى جناح الملكة وقابل أمه الملكة ، است نفرت ، ودار بينهما الحديث التالي:

الملكة : خبرني يا موسى اين قضيت العشرين سنة التي غبر فيها عنا ؟

موسى : يا أماه لم أبعد عنك بارادتي ولكن كنت مكرها على الفرار خوفا من قتلى عندما علم أهل المدينة أني قتلت منهم رجلا كان يعتدى على أحد العبرانيين وذهبت الى وادى مدين خلف جبال سيناء وهناك قابلت نبيا كريما يدعى «شعيب» خدمته عشر سنين في مقابل أن يزوجني احدى ابنتيه وتزوجتها فعلا وانجبت منها ولدين وبعد عشر سنوات أخرى قضيناها في «وادى مدين » اشتقت الى مصر وحضرت أنا وزوجتي وأولادى الى هنا فنزلت في بيت اخي هارون خادم الملك لاكون قريبا من القصر حتى اتمكن من الاستئذان في المثول بين يديك شوقا لرؤياك يا أماه.

الملكة : عجبا يا بني ما أراه فيك لقد ربيتك عشرين عاما لم أر منك ما اراه اليوم يا موسى **موسى** : ماذا يا أماه

الملكة : اني ارى جسدك يشع منه ضياء يا بنى لم أشاهده مطلقا في أحد ولا في الكاهن الاكبر.

موسى : ان هذا الذى ترينه في جسمى أثر من البهاء الالهي الذي حل على جسدى من نور الله الذي رأيته في الشجرة على جبل الطور بسيناء في البقعة المباركة هناك وناداني الرب من وسط النور أني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني .

الملكـة : بوركـت أنـت يـا موسـى الآن قـم فمـر بيـدك علـى محـيط جسـمى لتشفى ساقي لاني لا أستطيع المشي الا بصعوبة

موسـى : يمـر بيديـه فـوق الشـمال الحريـري الـذي تغطـى بـه سـاقيها فتقـف منصوبة وكأنها نشطت من عقال

الملكـة : تفـرح وتعانقـه وتقـول لـه مبـارك انـت حقـا يـا ابنـي وسـأخبر فرعـون بـالنور الـذي يظهـر منـك والبركـة التـي بـين يـديك حتـى يعينـك كبيـرا للكهنـة لتبـارك الشـعب المصـرى وتصـبح نعمـة كبـرى المملكـة مصـر العظمـى وتحميهـا مـن أعـدائها بجهـة الغـرب ويـتم النصـر علـيهم -علـى يـد جيشـها المصـرى المظفـر تحـت قيـادة ابنـى ولـى العهـد منفتاحـالأول الـذي يطـارد الان جيش ليبيا على الحدود الغربية لمصر.

موسـى : شـكرا يـا أمـاه وأدعـو الـرب أن يجعـل النصـر لاخـي منفتـاح علـى جيـوش الاعـداء الليبيـين وأمـا أن أكـون كاهنـا يـا أمـاه فـي المعبـد للالـه حـور فهـذا مـا لا أقبلـه فـان عقيـدة أمتـى يـا أمـاه هـي توحيـد الـرب الـذي هـو الـه واحـد خلـق السـموات والارض وجميـع البشـر وهـو الـذي أرسـل الانبيـاء اجـدادنا وابـراهيم واسـحق ويعقـوب ويوسـف للنـاس ليهـدوهم لعبـادة الله الواحد الاحد

الملكـة : بتكلـيم وبظهـور الـرب اليـك يـا ابنـى علـى جبـل سـيناء قـد أصـبحت انت أيضا نبيا مباركا حيثما كنت

موسـى : لقـد أرسـلني ربـي نبيـا لشـعب بنـى اسـرائيل لاخلصـهم ممـا هـم فيـه مـن ذل وهـوان وليعبـدوا الـرب فـي البريـة وليقـدموا لـه الـذبائح والقربـان شـكرا علـى نعمتـه علـيهم ان هـداهم للايمـان فـآمنوا واعبـدوه وحـده دون غيره لان الرب المقدس خالق الاكوان والبشر أجمعين

الملكـة : أن لكلامـك حـلاوة يـا ابنـى انـه يسـرى فـي جسـمي فـيملأ قلبـي بنـور الايمـان فيطـرد مـن فكـرى ظـلام الكهنـوت الـذي بلغتـه لنـا رجـال الـدين مـن اله الشر والحب والحرب والموت والزراعة ثم الاله رع

والالـه حـور وهـي أسـماء لـم نـر آلهتنـا ولكـنهم زينـوا لنـا عبادتهـا وتقديسـها الـى أن أمـروا الشـعب أخيـرا أن يعبـدوا فرعـون ابـن الالـه رع الـه الشـمس ومـا فرعـون الا انسـان كسـائر النـاس لا يملـك لنفسـه دفـع الشـيخوخة أو يوقـف الشـمس الا تغـرب أو يمنـع القمـر مـن أن ينيـر فلـيس لـه سـلطان علـى هذا الكون مطلقا

موسى : الان يـا امـاه قـد أصـبحت مؤمنـة وسـيغفر الله لـك مـا تقـدم مـن ذنبـك وما تأخر وبعد فلك الجنة في الحياة الآخرة مع النبيين والمؤمنين

الملكة : احقـا مـا تقـول يـا بنـى ان الـرب يتـوب علـى الـذين آمنـوا بـه ويـدخلهم جنات النعيم ولو كانوا في سن الشيخوخة من عمرهم.

موسى : نعـم يـا أمـاه ان الله كتـب لـك الجنـة منـذ أنقـذتني مـن الـيم وأقسـمت علـى فرعـون الا يقتلنـي وأنـا طفـل رضـيع وانـي ارى اسـمك مكتوبـا علـى جبينك « حوريت آمنت » أي (حرية مؤمنة)

الملكة : رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله

خـرج موسـى مـن بيـت فرعـون منشـرح الصـدر بايمـان الملكـة لانهـا بـذلك سـتكون نصـيرته فـي المسـتقبل لـدى فرعـون . وأمـرت الملكـة خادمتهـا « مـريم » أن يحضـر اليهـا موسـى فـي اليـوم التـالي لانهـا تريـد الحـديث معـه مـرة أخـر وقـد قـص موسـى علـى أمـه وأخيـه وأهلـه مـا دار بينـه وبـين الملكـة وبشـرهم بايمـان الملكـة ففـرح الجميـع بهـذا الخبـر لانـه أول الفـتح الموسـى وسـتكون لـه الملكـة عضـدا وسـندا كمـا كانـت لـه طـول حياتهـا فـان الـرب قـد سـخرها لانقـاذ حياتـه فـي الصـغر وفـى عونـه ومسـاعدته فـي الكبـر والله يؤيـد بنصره من يشاء.

ولقـد جـاء فـي هـذه الليلـة عـدد كبيـر مـن شـيوخ بنـي اسـرائيل للسـلام علـى موسـى واقسـموا لـه كمـا سـبق أن اتفقـوا مـع هـارون علـى أن يسـيروا خلفـه من مصر الى

الارض المقدسة بفلسطين وسرى هذا الخبر بين جميع العبرانيين سرا وأصبحوا ينتظرون ساعة الخلاص لهم على يد النبي موسى الذي ارسله الرب ولقنه نعمة من كلامه على جبل سيناء. واخذت طوائف من العبرانيين تأتي الى موسى سرا في الليل ليشاهدوا بينهم الرسول ومخلصهم المبارك وفي ضحى اليوم التالي حضر أحد الخدم من قبل الملكة ليصحب موسى الى جناح الملكة وهناك جلس مع الملكة ودار بينهما الحديث التالي:

الملكة : ابنى المبارك لقد نمت الليلة براحة لشفاء مفاصلي وسعدت برؤيا جميلة بأن ملائكة الرب قد نزلت من السماء وحطت بجواري وهي تغنى حولى أنشودة الخلود و سلام على المؤمنين مقيمين أبد الابدين ... آمين . خالدين في الجنة

موسى : بشراك أمى لقد قبل الله توبتك ورضى عن ايمانك وانزلك منازل المؤمنين حقا تنعمين في الآخرة بمقامات القرب مع الانبياء والصديقين والشهداء.

الملكة : لقد أسعدتني لان أكون مع الانبياء والصديقين والشهداء الذين ذكرتهم وهم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وانت

موسى : ان القرب يا اماه ليس كما تتصورين انه خلف الانبياء الذين ذكرتهم بل هي مقامات حسية لو قيست بالمسافات لكان بين كل مقام مسيرة عام . وأن الانبياء هؤلاء من بعض السابقين فقط ومنهم من لم أذكره لك يا أماه وهم نوح وادريس وصالح

الملكة : أو هل هناك انبياء ومرسلون آخرون يبعثون بعدك يا موسى ومن هم يا ترى ؟

موسى : نعم سيبعث من بنى اسحق داود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وسيرسل في أحد الزمان من نسل اسماعيل خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم صاحب القبضة الاصيلة

والبهجة السنية و الرؤية العلية من الدرج النبيون تحت لوائه فهم منه واليه.

الملكة : ولماذا يبعث الرب كل هؤلاء الانبياء ؟

موسى : لان كل نبي او رسول يبعث لقوم بدينه بعد أن يغويهم الشيطان بالضلال وعبادة الاصنام والأوثان

الملكة : وماذا يفعل هؤلاء الانبياء مع أقوامهم ليقنعوا الناس بعبادة الله الواحد القهار

موسى : ان الله يؤيد كل نبي بمعجزات خاصة حسب ظروف قومه ومن أمثلة ذلك:

فالنبي صالح:

بعث لقوم يعبدون الاصنام فطلب منهم أن يعبدوا الله ويتركوا الاصنام فسألوه معجزة فقال لهم هذه ناقة الله لها شرب ولجميع مواشيكم شرب يوم معلوم والا تمسوها وكانت تشرب من الماء قدر جميع مواشيهم في يوم ثم وسوس اليهم الشيطان فعقروها فأخذتهم الصاعقة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

والنبي نوح:

لما دعى قومه أن يهتدوا فلم يهتدوا أمره الله أن يصنع الفلك ويأخذ فيها من كل زوج اثنين من حيوان ونبات وطيور ثم فار الماء من الارض وأمطرت السماء فأغرق القوم الكافرين وكانت المياه على الارض في ارتفاع الجبال ثم أمر الله الأرض فابتلعت المياه وأمر السماء ان تمسك عن المطر واستوت السفينة على الارض ونزل منها المؤمنون لنوح والطيور والحيوانات والنباتات وعمرت الدنيا بالمؤمنين وقد رفض أحد أبنائه وهو كنعان أن يركب معه وغرق وركب معه أولاده الاخرون سام ويافث وحام

وكذلك النبي ابراهيم:

فكان قومه يعبدون الاصنام فكسر الاصنام فقرر القوم أن يحرقوه فأوقدوا له نارا كبيرة والقوه فيها ولم تمسه النار وخرج منها ابراهيم سليما لم يمسه سوء ولم يحرق جسمه وكذلك ولدت له زوجته سارة وهي في الثمانين من عمرها اسماعيل واسحق من زوجة أخرى واسماعيل من هاجر وكذلك امتحنه الله بأن يذبح ابنه اسماعيل وقد افتداه الله بكبش فذبحه بدلا منه.

وأما النبي داود:

وهو صبي صغير يقتل عملاقا ملكا يحارب قومه وستسخر له الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وسيكون الحديد في يده لينا يصنع منه الآلات والاسلحة دون صهره في النار وسيعطيه الرب الزبور فيه يرتل المزامير للرب.

والنبي سليمان:

فسيكون سلطانا على الانس والجن والطير والرياح ويعطى ملكا لم يؤته أحد من العالمين ويسخر الجن له يفعلون كل ما يأمر به ويعرف منطق الطير والريحمسخرا له يحمله الى أى مكان غدوها ورواحها شهران.

والنبي يونس:

يرسل الى قوم فلا يسمعون الى نصائحه وارشاده للايمان بالله فيذهب غاضبا فيركب سفينة في البحر ثم يرمى في البحر فيبلعه حوت فيمكث في بطنه ثلاثة أيام يسبح ربه ثم يلفظه الحوت على الشاطيء ويرجع الى قومه ليهديهم ثانية فيهتدون

ثم النبي عيسى:

ويخلقه الله بأعجوبة كخلق آدم وحواء بأن تحمل به أمه مريم وهي عذراء بنفخة من الروح القدس فلم يكن له أب من البشر ويولد من أم فقط ويعطى من البينات والمعجزات في الحكمة والطب فهو يشفى بأمر الله المرضى من البرص والفالج والصمم والعمى ويحيى الموتى باذن الله ويعطى الانجيل كتابا مقدسا ليبين للناس فيه أوامر الرب ثم يتآمر عليه اليهود الضالون ليقتلوه فينجيه الله منهم.

أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

خاتم الانبياء والمرسلين فيبعث في آخر الزمان لقومه عبدة الاصنام والأوثان والعالمين ويأتيهم بمعجزة القرآن الكريم فيكفرون به الا فئة قليلة مؤمنه في أول الأمر ثم ينصره الله على قومه وينتشر الاسلام في بقاع العالم نورا وهدى ليخرج الناس من الظلمات والضلال الى نور الحق والايمان . وتظل هذه الشريعة المحمدية شمس الحقيقة للوجود الى قيام الساعة لان الدين عند الله الاسلام.

الملكة : يابني لقد تمتع سمعى بسماع معجزات انبياء الله والمرسلين السابقين منهم واللاحقين ولكنك لم تذكر لي ما أيدك الرب به من معجزات مثل أخواتك الانبياء.

موسى : لقد وعدنى الرب أن يعطيني كتابا مبينا هو « التوراة » هدى ونور لبنى اسرائيل ولقد خصنى بمعجزات كبرى أمرني أن اقدمها بين يدى فرعون عندما أمثل بين يديه في الاسبوع القادم وأطلب منه أن يأذن لبنى اسرائيل أن يخرجوا من مصر ليعبدوا الله معى في البرية.

الملكة : أو خارج أنت من مصر ثانية مع بني اسرائيل ؟

موسى : نعم وسأطلب من فرعون ذلك .

الملكة : ما أظنه يوافق على خروجهم من مصر وهم يعملون عنده عبيدا في البناء وقطع الاحجار وصناعة الطوب ورعى المواشى وخدمة المنازل وحمل الاثقال.

موسى : نعم انى اعلم أنهم يسخرون في كل هذه الاعمال والاعمال الاخرى الدنيئه التي يترفع عن القيام بها المصريون ولا يؤجرون على عملهم الشاق الا أجرا زهيدا يسد رمقهم مع أن العبرانيين أهل توحيد والمصريين عبدة أوثان يعبدون العجل ابيس . والآلهة المتعددة رع وحور وكذلك يعبدون الطير والحيوانات ثم يعبدون فرعون أيضا

الملكة : أنهم يعبدون تلك الالهة المتعددة لتقربهم الى الرب زلفى ولو تعقلوا العبدوا الله مباشرة بدون هذه الاصنام والاوثان ولكنهم يعتقدون في البعث وعودة الروح للجسم وأن الاموات ستحيا في الآخرة حياة الخلود أما في الجنة واما في السعير

موسى : ان عقيدتهم هي عودة الروح والبعث حقيقة وان الانسان يحاسب على عمله في الدنيا ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وليس لنفس الا ما كسبت والعدل الالهى لاشك فيه ولكن الكهنة قد أفسدوا العقائد وادخلوا السحر والشعوذة في أصول العقائد الدينية فأفسدوها وجعلوا من التمائم والتعاويذ السحرية والارصاد أعمالا تنفع الميت في الاخره وهي لا تغنى عنه من الله شيئا وليس للانسان الا ما سعى ولا يظلم ربك أحدا.

الملكة : حقا يا ابنى ان الكهنة هم : أسباب الفساد العقيدة المصريين. «

قال موسى : فلو عبد المصريون الله وحده بدون هذه الشوائب والأباطيل التي يحشرونها بين العبد وربه وامتنعوا عن أعمال السحر والتعاويذ للميت لخلصت العبادة لله الواحد الديان لان النفس مطبوعة بفطرتها على عقيدة التوحيد أخذا بالميثاق على الارواح عند بدء الخليقة عندما خاطبهم الله الست بربكم قالوا بلى .

الملكة : ولكنهم اليوم غير مؤمنين فماذا يفعل الله بهم ؟

موسى : سيذيق الله آل فرعون أشد العذاب

الملكة : رب نجنى من فرعون وعمله . وابن لى عندك بيتا في الجنة.

موسى : يا أماه ان الرب الان قد ملأ فمك نعمة وعقلك حكمة فابشري يا أم موسى بالجنة فأنت أول المؤمنات من آل فرعون.

الملكة : حمدا لله الذي قبلني في ملكوته وغفر لي ذنبي وملأ قلبي من نور الايمان وسأشد عضدك عند فرعون وسأجعله هونا عليك حتى

تخرج وقومك من مصر ان شاء الله آمنين عاد موسى الى منزله سعيدا قرير العين بما سمعت أذناه من الملكة وأن الله قد خصها بهذا الايمان في هذا الوقت بالذات لتكون له ظهيرا وحاميا ومجيرا ان ادلهم الموقف وجل الخطر

موسى في حضرة فرعون:

ذهب موسى الى قصر فرعون وهو يجلس في قاعة العرش في يوم المظالم المخصص للنظر في أمور الدولة والنظر فى شكاوى الشعب .. ودخل القاعة فوجد فرعون في هيبته العظمى يجلس في أبهة الملك على كرسى عال مطعم بالذهب وعلى رأسه التاج المرصع بالاحجار الكريمة ومنقوش عليه قرص الشمس رمز الاله رع وتحفة قطع من الزمرد والماس يظهر لها بريق خاطف يأخذ بالالباب.

ويجلس على يمين الملك بعض الامراء ووزيره الأول ثم باقى الوزراء والمستشارون والحكام وكبار الجيش وعلى يساره يجلس الكاهن الأول ثم رجال الدين وكبار المصريين من الشعب . ثم يقف على مسافة منه بعض الجند المدججين بالسلاح ودخل موسى ومعه أخوه هارون لما مثل بين يدى الملك أدى التحية والسلام ولم يسجد لفرعون كما يفعل المصريون وهم أحد الجنود ان

ينبهه ليسجد فلم يستطع ان يتحرك من مكانه وكانت الملكة « است نفرت ، تجلس في مكان عال من القاعة خلف ستار لترى وتسمع ما يدور بالقاعة ولا يراها أحد ولما حض رموسى وهارون دار الحوار التالي:

الملك : ما خطبك يا موسى ؟

موسى : لقد ارسلني الله نبيا لبنى اسرائيل وكلمنى على الجبل في طور سيناء وأمرني أن أحضر اليك واطلب أن تأذن لبنى اسرائيل بالخروج معى من مصر حتى يعبدوا الله في البرية

فرعون : حتى انت يا موسى تتجرا علينا بمثل هذا القول لاطلاق اليهود من مصر ليعبدوا الهاغيري ألم تربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ؟

موسى : نعم أنى معترف بفضلك على في التربية ولكن يرجع الفضل الاكبر في ذلك الى شفاعة الملكة فى الابقاء على من الذبح بعدان أمرت بقتل كل الاطفال الذكور من العبرانيين.

فرعون : وكذلك فعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين اذ قتلت نفسا من المصريين.

موسى : حقا فعلتها وأنا من الظالمين وغفر لى ربى هذه الزلة وأقسمت بعدها ألا أكون ظهيرا للمجرمين.

فرعون : ولماذا هربت من وجه العدالة ؟

موسى : فررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلني من المرسلين.

فرعون : هل حقا ما تقول ؟

موسى : نعم انى رسول رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق.

فرعون : فما بال القرون الأولى ... ؟

موسى : علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرج به أزواجا من نبات شتى . لتأكلوا منها وترعوا أنعامكم . ان في ذلك لايات لاولى النهى من هذه الأرض خلقكم رب العالمين وفيها يعيدكم ومنها يخرجكم تارة أخرى.

فرعون : وما رب العالمين ؟

موسى : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى هو خالق كل شيء ووهب الانسان حواسه وعقله ليميز به في الدنيا ويحيا حياة طيبة ويهتدى به اليه ليؤمن بربه ويعبده على حق

فرعون : (للملأ من حوله)ألا تستمعون

موسى : ربكم ورب آبائكم الأولين

فرعون : ان رسولكم الذى أرسل اليكم المجنون

موسى : رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون

فرعون : لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين

موسى : او لو جئتك بشيء مبين ؟

فرعون : ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين

موسى : فألقى عصاه

فاذا هي ثعبان مبين وذعر فرعون وقومه وجروا خائفين فأمسكه بيده فصار كما كانت من قبل

فرعون : فهل من غيرها .. ؟

موسى : نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وسطعت أنوارها بشدة مثل

قرص الشمس فغشيت ابصارهم ولم يقدروا على النظر اليها الا اثنان رجل مؤمن من آل فرعون بالمجلس ويكتم ايمانه وأخرى مؤمنة من وراء الستار والناس لا تعلمها . . ثم ادخل يده ثانية في جيبه وأخرجها كما كانت من قبل ... !!

فرعون : ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ؟ قال الملأ (بمجلس فرعون) ارجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم.

مرسى . اتقولون للحق لما جاءكم أن هذا السحر مبين .. اسحر هذا ..؟ فلا يفلح الساحرون.

قال الملأ : اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين.

فرعون : أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ... ؟

فلنأتينك بسحر مثله. فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى

موسى : موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى

فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لي يا هامان على الطين

فاجعل لي صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وأني لاظنه من الكاذبين.

هامان : سمعا وطاعة يامولانا المعبود رب العباد والاكوان والاله المقدس. ابن الاله الاكبر رع رب الارباب في الدنيا والآخرة لك الحياة المباركة. في الأرض والسرمدية في السماء.

فرعون : يقف ايذانا بانتهاء الاجتماع

فيقف الجميع ثم يسجدون لفرعون ويخرجون بظهورهم وأما موسى وهارون فلا يسجدون ويخرجون مع الخارجين

يوم الزينة :

هو يوم عيد وفاء النيل الذي يحتفل به المصريون جميعا ابتهاجا بأن النيل قد وفي ما عليه من التزام بماء الفيضان الى منسوب معين هي اذرع معلومات في عمق المياه تصبح كافية لرى الاراضى وسقى الناس والحيوان فبذلك تزرع الارض وتورق الاشجار ثم تحصد الزروع وتؤتى الحدائق أكلها والاشجار ثمارها عندئذ يعم الخير وتحيا النفوس في عيشة راضية.

ولهذا يقام في هذا اليوم كل عام مهرجان ديني كبير يحضره فرعون والامراء ورجال الدين وحكام المقاطعات وكبار رجال الجيش وجميع طوائف الشعب ويزدحم النيل بسفن الاحتفال تتقدم السفينة المقدسة الفرعون والامراء ويتبعها سفينة الكهنه وعلى سطحها فرق الموسيقى تحيط بعريشة فرعونية عالية يجلس داخلها الكاهن الأكبر وعروس النيل وهي التي يختارها الكاهن من بين فتيات الشعب ثم يلقى بها في النيل في هذا اليوم جزاء وفائه بالفيضان.

وبعد انتهاء هذا الموكب المقدس والمسيرة الشعبية الكبرى خلف الاله فرعون - أقيم الحفل الكبير للسحره وتصدر السرادق فرعون والامراء على منصة عالية وجلس حوله كبار رجال الدين والوزراء وحكام المقاطعات وقواد الجيش. ثم وقف باقي أفراد الشعب من مختلف الطوائف حول الساحة الكبيرة للعرض وجاء أساطين السحرة في عدد كبير بملابسهم الزاهية وطيلسانهم المميز يحملون على ظهورهم أكياسا مملوءة بأدواتهم واتخذوا مكانهم في الساحة على الجانب الايمن الفرعون بعد أن سجدوا أمامه وقال السحرة لفرعون : ائن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين

قال فرعون : نعم وانكم اذا لمن المقربين

موسى : وحضر موسى متكنا على عصاه ومعه أخوه هارون ومن خلفه شيوخ قومه من العبرانيين ووالدته (يوكابد) وزوجته صفورة» وأخته (مريم) ومن الشبان (يوشع بن نون)، وموسى السامري ومن الصبية (جرشوم واليعاذر)ولدى موسى وباقى الفتية من بنى اسرائيل وقدم موسى التحية لفرعون. وحيا موسى فرعون تكريما له والمركزه ملكا للبلاد ثم وقف قبالة السحرة مجتمعين وأشار اليهم بعصاه - ثم قال للسحرة الويل لكم ان لم تعترفوا الفرعون بمعجزتي الالهية ونور الحق الذي يؤيدني وانه ليس بسحر مثل عملكم . فلا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى».

السحرة : اهتزت فرائصهم لسماع هذا الانذار من موسى بأن الله سيهلكهم بالعذاب أن كذبوا . واستشعرت قلوبهم نور الايمان واستيقنتها أنفسهم بسلطان الحق المتجلى حينئذ فتبددت عن أفئدتهم غشاوة الكفر والضلال . ولكنهم خشوا فرعون ولما يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد حتى يروا البرهان القاطع بتفوقه عليهم وانه ذو قوة من السماء وتكون عندئذ الحجة دامغة فيحق الحق ويبطل الباطل«

فتنازعوا بينهم وأسروا النجوى - وقرروا أن يبالغوا في اخفاء ما وقع في قلوبهم من انذار موسى . وما وقر فيهم من ايمان حتى لا يكتشف أمرهم مقدما - فقالو: ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم انتوا صفا وقد أفلحاليوم من استعلى.

فرعون : أشار بيده

كبير الحرس : « ينفخ في نفير » ويقول :

ابداوا العمل أيها السحرة الامجاد.

ينصركم الاله فرعون ذو الاوتاد

قال السحرة : يا موسى أما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين.

قال موسى : بل القوا.

السحرة : (فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وامتلات الساحة بثعابين وحيات كثيرة مختلفة الاشكال والاحجام يركب بعضها بعضا.)

قال موسى : ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلحعمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون

قال السحرة : نعم انا لسحرة وهذه حبالنا وعصينا قد أصبحت بسحرنا حيات تسعى أمامك وأمام الناس أجمعين فأتنا بما عندك انا نراك من الـ .... !

موسى : فأوجس في نفسه خيفة لان عصيهم قد صارت حيات وثعابين مثل ما ستصبح عصاه (فأوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) فألقى موسى عصاه. فاذا هي ثعبان مبين - كأعظم ما يكون عليه ثعبان في الوجودكبير الحجم طويل الجسم أسود اللون يقدح من عينيه الشرر.

وينفخ من فمه السموم في فحيح محموم وصرير من أضراسه وانيابه مسموع ثم يضرب بلسان طويل ذي شفتين على جانبي فمه وبداخله فيصدر صوتا عاليا كالرعد فهلعت له قلوب المشاهدين .

وأخذ يلقف تلك الثعابين والحيات واحدا واحدا ويبتلعها في بطنه بسرعة مذهله حتى أتى عليها جميعا في لحظات . ثم وقف على ذنبه في وسط الساحة ناظرا تجاه فرعون فألقى الرعب في قلبه وأوجس خيفة منه فأشار موسى الى الثعبان تجاه السحرة فأدار رأسه نحوهم.

وكانت هذه لحظة النصر التي انعقد لواؤها لموسى وذهل فرعون وقومه مما رأوا وكان على رؤوسهم الطير وساد الجميع سكون رهيب فلم يستطع أحد من الاسرائيليين أن يبدى شعوره بفرحة النصر خوفا من فرعون وبطشه.

وعندئذ تقدم موسى يخطو باتزان الى وسط الساحة ووقف بجانب الثعبان ناخت السم واقف على ذنبه يكبر ويتضخم حتى صار كعمود مرتفع في الثلاثين مترا فأرهب الناس وخشى القوم أن يبتلعهم فوجمت النفوس وتسمرت العيون نحوه وسكن الناس في رهبة جامعة كانه يوم الحساب.

وقطع هذا السكون موسى بصوته الجهوري.

هل من منازل ٠٠٠؟

لمن الملك اليوم ... ؟

ففزع من في السموات ومن في الارض لهذا النداء الهائل

فسمع صوت رهيب يجلجل من جميع الجهات تقصف الرعد

تزلزلت له القلوب وصمت له الاذان واهتز له كرسى فرعون خوفا وحزنا . اذ تردد في الجنبات صدى الاجابة لله الواحد القهار.

فخرت السحرة سجدا وهوى الثعبان الضخم الى الارض ساجدا .

فأمسكه موسى وصار عصاه كما كان.

وعندئذ توجهت الاسماع الى صوت آخر يدوى من السحرة.

السحرة : انا آمنا برب موسى وهارون

قال فرعون : آمنتم له قبل أن أذن لكم

انه لكبيركم الذي علمكم السحر.

فلا قطعن أيديكم..

وأرجلكم من خلاف

ولا صليتكم في جذوع النخ

ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى.

قال السحرة : لن تؤثرك على ما جاءنا من البينات

والذي فطرنا فاقض ما أنت قا انما تقضى هذه الحياة الدنيا.

انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرمتنا عليه من السحر.

والله خير وأبقى.

وقف فرعون ايذانا بانتهاء هذا السامر وجرى الجند للامساك بالسحرة المؤمنين لينفذ فيهم أمر فرعون فجروهم على وجوههم بشدة وغلظة وانفض الناس وذهب كل الى حال سبيله ورجع موسى وقومه بنصر الله ولكن في سكون ورهبة من فرعون أن ينزل بهم العذاب او يأمر بقتلهم جميعا

واجتمع شيوخ بني اسرائيل في منزل هارون عقب يوم الزينة ذلك ودار بينهما الحديث التالي :

موسى : ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا أن كنتم مسلمين

فقال القوم : على الله توكلنا

بنى اسرائيل : ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

موسى : تبوؤوا لكم بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشروا المؤمنين ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا.

ربنا ليضلوا عن سبيلك.

ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم.

فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

هارون : ان الله يستجيب لدعوتك فأنت نبيه ورسوله

وسيتخذ العبرانيون من بيوتهم محرابا لهم وقبلة للرب.

يصلون فيها سرا حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا

ولقد طغى فرعون وضل السبيل وتكبر على الناس وتجبر في الارض.

وادعى الربوبية وعبده قومه.

بسبب كثرة الأموال والنعيم الهائل الذي يتمتع به.

والخير العميم الذي يرغد فيه فلو أن الرب أمسك.

عنه الرزق بنقص في الثمرات وهلاك في الاموال ثم يقسو.

قلبه عن الايمان حتى يرى العذاب الذي سينزله الرب بمصر

فيؤمن اخيرا ويضطر لاطلاق بنى اسرائيل

يوكابد : لقد اريته يا بني الآية الكبرى فكذب وعصى

موسى : فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين

وأن ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده. ومن تكون له عاقبة الدار.

انه لا يفلح الظالمون

يوكابد : ما أظن تكذيب فرعون المعجزاتك العظمى يابني الا مكابرة.

وتمسكا بالعرش لملكه وهل تعتقد أنه من السهل

أن يتنازل عن التآله ويعبد ربك رغم أنه كان يرجف فزعا من

ثعبانك الضخم وقد كان تصرفه

حكيما ومنقذا للموقف أن توجه للسحرة فقط.

ينزل بهم أقسى العقاب لقد خاف أن يمسك

بسوء فتسلط أنت عليه شعبانك فيؤذيه

أو تخرج له آيتك الثانية في يدك المباركة البيضاء.

فيسطع نورها فتبهر العيون وخشى أن يتسرب نورها

للقلوب فيخر قومه كلهم ساجدين كما فعل السحرة المؤمنون

موسى : فى هذه اللحظة قد نفذ جند فرعون أمره في الخمسة الشهداء من أئمة السحرة الذين تحدوا فرعون وأعلنوا ايمانهم برب العالمين وها هي ملائكة السماء ترتفع بأرواحهم فوق اجنحتهم مترنمين بتراتيل الخلود وتفتح لهم أبواب السماء ليدخلوا جنات النعيم خالدين فيها بما صبروا واستشهدوا في سبيل الحق لما تبدى نوره

في قلوبهم واعلنوا ايمانهم فى وجه فرعون صوتا مدويا في الافاق

شيخ من بنى اسرائيل : فليحزن جميع بنى اسرائيل على أول الشهداء المؤمنين من آل فرعون

ولنقيم الصلاة كل يوم على أرواحهم الطاهرة ولنجعل من قبورهم قدسا لنا نحج اليها متباركين . فكان صلبهم بسببنا ونحن عنهم مسئولون.

يوكابد : حقا فلتبك عليهم العيون وتشق عليهم الجيوب

وتنوح عليهم النفوس . فانا عليهم المحزنون وللجنة مشتاقون

عندئذ انصرف القوم ينظرون ما سيأتي الغد

اجتماع بقصر فرعون:

عقب يوم الزينة يقيم فرعون مأدبة كالمعتاد في اليوم التالي الرجال الدين يتقدمهم الكاهن الأول وكذلك الوزراء والمستشارون والحكماء وكبار رجال الدولة ووجهاء الشعب وبعد الانتهاء من تناول الطعام استراحوا بقاعة العرش و دار بينهم الحديث التالي:

كبير الكهنة : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهنك ؟

فرعون : كلا سنقتل أبناءهم وتستحى نساءهم وانا فوقهم قاهرون

وليضاعف تسخيرهم ويزاد اذلالهم.

كبير الكهنة : مهما يأتينا به موسى من آية ليسحرنا بها فما نحن له بمؤمنين

فرعون : الست أنا ربكم الاعلى ؟

الملأ : نعم أنك الاله الاعظم ابن الاله الاكبر رع رب الارباب.

فرعون : اليس لي ملك مصر

وهذه الانهار تجرى من تحتى

أفلا تبصرون

الملأ : الارض ما عليها والسموات وما فيها

كلها ملك يديك يا فرعون يا ابن الشمس

فرعون : الست أنا خير من رب موسى

الذي هو مهين لا يكاد يبين ؟ لا ألقى على موسى اسورة من ذهب.

أو جاء معه الملائكة مقترنين

الملأ : واين ربه الذي يدعيه

ولماذا اذن هو يخفيه ؟ وان كان حقا فهل يؤتيه

لنرى وجهه أو نلمس يديه

هامان : ان موسى ساحر كذاب تجرأ على الهتنا ذوى الانساب.

فرعون الهنا ابن رب الارباب.

فرعون : ذروني اقتل موسى وليدع ربه

اني أخاف أن يبدل دينكم.

أو أن يظهر في الارض الفساد.

الحكيم المستشار : اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟

حزقيل مؤمن آل فرعون : وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

وان يك كاذبا فعليه كذبه

وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم.

ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب

كبير الكهنة : ان ما جاء به موسى فهو السحر الاكيد. تفوق به على السحرة بثعبانه الفريد ولكنه لم يتحد طلاسم الكهنة من جديد فنحن بقوة فرعون ذوو بأس شديد

المستشار الحكيم : ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض.

فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا

فرعون : ما اريكم الا ما أرى

وما أهديكم الا سبيل الرشاد

المستشار الحكيم : يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد. وما الله يريد ظلما للعباد وأن الله بصير بالعباد

كبير الكهنة : كأنك تؤيد موسى وتدعو له انتصارا

هامان : لا أنه يقول حكمة وانذارا وليس علينا أتباعه اجبارا.

فرعون : لكن الحكيم يدبج الاخبارا

كبير الحراس : لقد نفذنا الاعدام في الخمسة السحرة اللثام.

وقطعنا أيديهم وأرجلهم من خلاف لعظم الآثا ثم صلبناهم في جذوع النخل ورشقناهم بالسهام. ولكنا القينا منهم ظاهرة كالسحر والاوهام.

فصار النخل كعمود من نور وارتفع الى الغمام

وتبـين أن أيـديهم وأرجلهـم قـد عـادت لهـم بالتمـام. ولكـنهم أمـوات منـذ نفـذ فيهم سهم الحمام.

فرعـون : يهمنـا أنهـم مـاتوا جـزاء مـا اقترفـوا كالـذئاب فـالقوهم فـورا للسـباع وجوارح الكلاب.

كبيـر الحـراس : لقـد حملنـا جثـثهم لحظيـرة السـباع فهـا بتهـا الاسـد مـع أنهـا جياع. ثم القيناها بعد ذلك للكلاب فأبت أن تمسها وبكت في الاياب

المستشــار الحكــيم : أرى دفنهــا بعــد الاســتئذان خشــية أن تــأبى حرقهــا النيران

فرعون : لقد أصبت الراى يا ابا لقمان

وليكن دفنها في مقابر القردان.

المستشار الحكيم : يا فرعون ان كنت تسمع للنصح والسداد.

فان هذه الحياة الدنيا متاع. وأن الآخرة هي دار القرار

يا قوم اني أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار.

أنا أدعوكم الى العزيز الغفار.

وان المسرفين هم أصحاب النار

فستذكرون ما أقول لكم.

وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد

كبير الكهنة : ان الحكيم قد صبأ وتمادى في العناد

فرعون : هل تشيرون بقتله حتى لا يعم الفساد

عندئذ رأى القوم ثعبان موسى الضخم يقف بجوار المستشار الحكيم ففزع القوم وقذف الله في قلوبهم الرعب وجروا مسرعين وساد هرج في قاعة الملك وحتى فرعون نفسه قد فزع وخرج هاربا.

وبذلك نجى الله مؤمن آل فرعون من بطش (رمسيس الثاني) فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب

وخرج الحكيم «حزقيل » من قصر فرعون متوجها الى منزل موسى ليختبيء به وأخبر موسى بكل ما حدث في اجتماع فرعون.

وقد ظل الحكيم « حزقيل ، في بيت موسى محتميا بسلطان موسى الالهى حتى خرج معه من مصر نهائيا بعد ذلك

ازدياد القتل والاضطهاد:

نفذ جنود فرعون أوامره الاخيرة بقتل جميع أبناء العبرانيين الاطفال ذكورا وأناثا ثم التشديد في أعمال السخرة على العبرانيين بمعرفة المصريين وبدون أجر فأخذوا قسرا لصناعة الطوب وأعمال النجارة والحدادة والبناء يساقون في جماعات كالقطيع تحت ضربات السياط من الجند يعملون بلا شفقة وبلا رحمة في بناء القصور وزراعة الحقول وتطهير الترع والمساقى ثم يتركون يقتاتون لانفسهم بعد ذلك

وبلغت أحوال التعذيب فى بنى اسرائل حدا يعجز عن وصفه البلغاء واشتد قتل الاطفال حتى لم يعد هناك بيت للعبرانيين الا وفيه حزن ومناحة فجأروا بالشكوى الى موسى بعد يأس وقنوط من وقف العذاب.

قال بنو اسرائيل يا موسى : أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا

قال موسى : عسى ربكم أن يهلك عدوكم.

، ويستخلفكم في الارض.

فاستعينوا بالله واصبروا

ان الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

قال هارون : يا موسى ادعو الله ان ينزل بآل فرعون العذاب

قال موسى : نعم فقد نفذ الصبر وانقطع الرجاء وليعلم آل فرعون من غد وقوع البلاء من الجراد والقمل والضفادع والدماء ثم من طوفان يغرق الارض بالماء ويعم به البلاء

وفي الصباح التالي لذلك اليوم أمطرت السماء مطرا شديدا أضر بالزرع وأتلف الحرث وأسقط زهر الاشجار ثم بعد ذلك انتشر الجراد في مصر فأكل كل أخضر من الزراعة والاوراق وأتلف الثمار والزروع . فهرع آل فرعون ورسله يسألون موسى أن يرفع عنهم هذا البلاء من الجراد وأنهم سيؤمنون به آن خلصهم من هذا الجراد - فدعا الله فرفع الجراد ولكنهم لم يؤمنوا ثم انتشرت بعد ذلك في مصر كلها الضفادع والقمل فملات جميع الطرقات والبيوت وآذت الناس والحيوان ثم لجأ آل فرعون ثانية لموسى أن يرفع عنهم القمل والضفادع - وقالوا له يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشف الله عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون.

ولما اخذت فرعون العزة بالاثم وتمادى فى النكث بما يعد موسى و قومه انذرهم موسى أنه سيصيب المصريين الدم وهو أن يسيل الرعاف من أنوفهم فأصابهم جميعا هذا البلاء فأضر بصحة آل فرعون ولم يجدوا له علاجا وهزلت أجسامهم ولم يقووا على الوقوف فهرع القوم من آل فرعون ورسله الى موسى يسألونه أن يرفع عنهم هذا الدم فقال لهم حتى تأتونى كتابا خطيا من فرعون بالموافقة على خروج بنى اسرائيل من مصر فلقد جربناكم من قبل فلم نجد عندكم عهدا.

وفعلا وافق فرعون صاغرا على خروج العبرانيين وتسلم موسى الاذن بذلك من رسول فرعون . فدعى موسى ربه فرفع الدم عن المصريين .

وعندئـذ عـم الفـرح بنـى اسـرائيل واسـتعدوا جميعـا لمغـادرة مصـر وتجمعـوا كلهـم بجـوار موسـى فـي نحـو عشـرة آلاف نسـمة رجـالا ونسـاء وشـيوخا وشـبانا بمواشـيهم وأبقـارهم وأغنـامهم وكـل مـا يحملـون مـن متـاع سـكناهم ومأكلهم ومشربهم.

كمـا أن « يوشـع بـن نـون ، استحضـر تـابوت جـده (يوسـف الصـديق)، عليه السلام ليحملوه معهم فـي الخـروج تنفيذا لوصـيته وكـان ذلـك اليـوم حـدا فاصـلا بـين الاسـتعباد الحريـة وبـين الـذل والكرامـة وبـين الظـلام والنـور وبـين الليـل والنهـار لقـد تـوج الـه جهـاد موسـى بالنصـر المبـين واحتمـل فـي سـبيل ذلـك أصـعب المشـاق وأقسـاها وتعـرض لأحـرج المواقـف وأشـقاها - وجابه وحده أشد التهديدات وأعلاها.

ولـولا أنـه نبـي مرسـل مؤيـد مـن قبـل الله بالايـات البينـات والمعجـزات الخارقـة مـا اسـتطاع ان يقـف لحظـة واحـدة امـام فرعـون وجبروتـه ولكـان مصـيره السـجن والتشـريد أو الصـلب والتقتيـل .. ولكـن الله كـان معـه منـذ طفولتـه يحرسـه بعنايتـه ليـؤدى رسـالته التـي خصـه الله بهـا كبـاقى الانبيـاء المرسـلين . ولقـد كـان فضـل الله علـى موسـى كبيـرا اذ قـيض لـه زوجـة فرعـون أمـا وسـندا لـه وحصـنا منيعـا لـه مـن عائلـة فرعـون حتـى فـى آخـر هـذه اللحظـات فهـى التـي هونـت علـى فرعـون خـروج بنـى اسـرائيل وقالـت لـه أنهـم فئـة قليلـة مستضـعفة لا يحسـب لهـا حسـاب فـي ملكـه الواسـع وسـواء أقـاموا بمصـر أو بـأرض فلسـطين فهـي كلهـا فـي حوذتـه أو لـم تكـن أرض فلسـطين والشـام خاضـعة لفرعـون وضـمن الامبراطوريـة المصـرية وتـدفع لـه الجزيـة وان تعـدادهم لا يتجـاوز أهـل قريـة أو قـريتين مـن آلاف القـرى والمدن المصرية في الوادي.

ولقـد كـان لهـذا الكـلام اللـين الهـادى مـن الملكـة « اسـت نفـرت ، الـى فرعـون الاثـر الأكبـر فـي أن يسـمح بخـروج بنـى اسـرائيل مـن مصـر ولقـد أوحـى الله الـى موسـى أن أسـر بعبـادى لـيلا فـأمر قومـه مـن بنـي اسـرائيل أن يسـتعدوا جميعا للرحيل في منتصف الليل وفعلا تجهزوا بكل مستلزماتهم

وحملـوا معهـم معاشـهم علـى دوابهـم مـن الخيـل والبغـال والحميـر وسـاقوا معهـم مواشـيهم مـن اغنـام وابقـار وركـب الشـيوخ مـن الرجـال والنسـاء والاطفـال وكـان عـدد الماشـين أو المتـرجلين فيمـا بـين سـن العشـرين والخمسـين حـوالي سـتة آلاف نسـمة مـن مجمـوعهم البـالغ عشـرة آلاف تقريبـا حسـب مـا جـاء فـي كتـاب المرحـوم سـليم حسـن فـي كتابـه (مصـر القديمـة) الجـزء السـابع فـي صـفحة حسـب تحقيـق المـؤرخ السـير فلنـدرز تبـرى وهـو يتـرجم كلمـة ألـف بمعنـى أسـرة وبـذلك يصـبح عـددهم ٥٥٥٠ نسـمة مـن الرجـال دون الاطفـال والشـيوخ بـدلا مـن سـتمائة ألـف كمـا تقـول التوراة .

وتقـدم هـارون هـذه القافلـة الكبيـرة وبـدأت تسـير علـى بركـة الله - فـي جـنح الليـل ومشـى فـي المـؤخرة موسـى يحمـل عصـاه وهـو موجههـا الـى المقدمـة تنيـر لهـم الطريـق وتهـديهم سـبيل الخـروج . وكانـت هـذه احـدى سـاعات الـزمن التـي يتغيـر فيهـا وجـه التـاريخ بعـد أن قضـى بنـو اسـرائيل بمصـر اربعـة قـرون كاملـة غادروهـا قـرارا بـدينهم ليعبـدوا ربهـم فـي البريـه بـأرض فلسـطين ورغـم مـا لا قـوه مـن عنـت وشـقاء وذل واسـتعباد فـانهم قبلـوا الارض الطيبـة مـودعين فكـم تركـوا فيهـا مـن جنـات وعيـون وزورع ومقـام كـريم ونعمـة كـانوا فيهـا فـاكهين . ولـم يتركـوا وراءهـم الا قلبـا واحـدا مؤمنـا كانت تسير صاحبته القافلة بالروح وان كان جسمها في مخدع الملكة مع

(امه - قصة موسى)

الفصل الرابع

خروج بنى اسرائيل من مصر الى سيناء

سار موسى وقومه من مدينة « بر رعمسيس ، بالقرب من بلبيس الان باقليم الشرقية الى جهة الشرق في الطريق المؤدى الى البحيرة المرة اى الاسماعيلية حاليا ثم توجه جنوبا الى طريق قرية القزم « السويس حاليا » حتى وصلها بعد اربعة ايام وهو نفس الطريق الذي سبق ان سلكه عند عودته من مدين الى مصر عن طريق جبل الطور الى السويس ثم الى الاسماعيلية ثم الى بلبيس ولقد كان مضطرا الى سلوك هذا الطريق وذلك ليصل الى الجبل المقدس جبل المناجاة بالطور ليكلم موسى ربه عليه مرة أخرى ويتلقى التوراة وذلك عن موعدة وعده بها ربه عندما كلمه من قبل وبلغه الرسالة والنبوة والتكليف السابق باخراج بنى اسرائيل من مصر وهذا هو السبب الذي جعل موسى عند الخروج لم يسلك طريق القنطرة الى رفح الى فلسطين مع انه اقرب طريق الى فلسطين

وبعد مضى يومين من بدء رحيل بنى اسرائيل علم فرعون بما فعلوه مع المصريين من استعارة حليهم وزينتهم من ذهب وفضة واخذوها معهم دون ان يردوها للمصريين كما تنبه كبار المصريين والمسئولين في الحكم الى الفراغ الذي تركه العبرانيون في اعمال السخرة والخدمة عند فرعون والمصريين واشتكوا الى فرعون بأن ذلك قد ادى الى خلل في نظام العمل وخاصة انهم كانوا عبيدا لا يستنكفون عن الاعمال الدنيئة وهي التي يتعفف عنها المصريون بعدئذ وحتى لو فعلوها سيتقاضون عليها اجورا عالية وحالة البلاد المالية قد انهكتها كثرة المعابد والتماثيل الضخمة والقصور الكثيرة .

فقـرر فرعـون أن يعيـدهم ثانيـة الـى اعمـالهم بـالقوة كمـا سـبق أن نكـث معهـم العهـود مـن قبـل فأرسـل فـي المـدائن حاشـرين أن هـؤلاء الشـرذمة قليلـون وأنهـم لنـا لغـائظون وانـا لجميـع حـاذرون وانهـم عبيـد ابقـون ولصـوص مـارقون فجمـع فرعـون بعضـا مـن جنـوده وسـار بهـم فـي نحـو سـتمائة مركبـة حربيـة تتقـدمهم عجلـة رمسـيس المذهبـة يجرهـا جـواد مطهـم اسـود عـات بلبـب مـن الـذهب الخـالص فـاتبعوهم مشـرقين حيـث تـراءى الجمعـان فقـال اصـحاب موسـى انـا المـدركون فقـال لهـم موسـى كـلا ان معـى ربـي سـيهدين وامـر موسـى قومـه الا يسـيروا شـرقا فـي الطريـق الضـيق الـذي عرضـه متـر بـين السـياحات عنـد السـويس الـى سـيناء لعـدم الاتسـاع مـن جهـة ولامـر يريـده الله مـن جهـة أخـرى فـأمرهم ان يسـتمروا فـي السـير جنـوب السـويس علـى السـاحل الغربـي الخلـيج السـويس وظلـوا يسـيرون فـي محـاذاة البحـر وكانـت جبـال المقطـم علـى يميـنهم وبحـر القلـزم « البحـر الاحمـر ، علـى شـمالهم وفرعـون خلفهـم ولمـا رأى فرعـون انهـم يسـيرون فـي ذلـك الطريـق أمـر بـأن يعسـكر جيشـه فـي قريـة القلـزم (السـويس) للراحـة لانـه سـيدركهم لا محالـة فلـيس هنـاك مفـر مـن اللحـاق بهـم فهـم يسـيرون بـين حـاجزين مـن الجبـال والبحـر ولا قبـل لهـم بـأن يعبـروا بأحـدهما حتـى اذا وصـلوا جنـوب السـويس بنحـو عشـرة كيلـو متـرات فـي ذلـك الطريـق الـوعر الجبلـي كـان التعـب قـد اخـذ مـن قـوم موسـى كـل مأخـذ بجانـب ذعـرهم وفـزعهم مـن فرعـون أن يلحـق بهـم وهـو آت اثـرهم لا ريـب فـي ذلـك فقـد رأوه عنـد السـويس يجـد فـي السير خلفهـم وعندئـذ تحـدث « يوشـع بـن نـون ، الـى موسـى وقـال لـه يـا كلـيم الله لـيس لهـذا الطريـق مـن آخـر وانـا المـدركون مـن فرعـون لا محالـة وسـيكون المـوت مصـيرنا امـا يغرقنـا فـي البحـر فنصـبح طعامـاً للاسـماك او يقتلنا جنوده ويلقى بجثثنا على هذه الجبال فتصبح طعاما للحدأ والغربان

فقـال لـه موسـى هـدىء مـن نفسـك يـا بنـى ان الله لا يخلـف وعـده وقـد أمـرت بـالبحر ولعلـى اتلقـى امـره الان وعندئـذ أوحـى الله إلـى موسـى ان اضـرب بعصـاك البحـر فـانفلق فكـان كـل فـرق كـالطود العظـيم وارسـل الله ريحـا عاتيـة علـى البحـر فجففـت قاعـه واصـبح يابسـا صـالحا للمـرور فيـه وعبـر موسـى .

وقومه الطريق في قاع البحر من الشاطيء الغربي الى الشاطيء الشرقي الخليج السويس لا يخاف دركا ولا يخشى اى لن يدركهم فرعون ولا يخافون بعد ذلك . وقد كان فلق البحر بحق المعجزة الثالثة بعد العصا واليد.

وقد استمر فرعون يسير في نفس الاتجاه جنوب السويس وهو طبعا مطمئن لانه سيدرك موسى وقومه ولا مفر من ذلك . فلما وصل الى مكان عبورهم وجد البحر منفلقا والقاع طريقا يابساً وابصر بمؤخرة بني اسرائيل يسيرون في الطريق قرب الشاطيء الشرقي للبحر واراد موسى عقب وصوله وقومه سالمين الى بر سينا ان يرجع البحر كما كان بعصاه ليحول بينه وبين فرعون ولكن الله اوحى اليه . ان اترك البحر رهوا اي ساكنا منفلقا على حاله فانهم جند مغرقون«

فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا في ذلك الطريق بقاع البحر الذي يبلغ اثنى عشر كيلو مترا ليلحق بموسى وقومه على شاطيء سينا ولما توسطوا عرض البحر انطبق شقا الماء عليهم وغرق فرعون وجنوده أجمعون وأصبح عبرة للعالمين ولقد سمع لانطباق البحر صوت عال يدوى في الآفاق لتفريغ الهواء من طبقات الجو محدثث قعقعة هائلة تزلزلة الساعة ذات حمل حملها وذعرت الوحوش في الجبال وفزعت الطيور في وتشققت المعابد وتصدعت العمدان وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . ولقد تبلور هذا الصوت الصادر من انطباق البحر في آذان بني اسرائيل الى كلمة طيبة استقرت في سمعهم واستيقنتها انفسهم فنطقت بها السنتهم . الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا ربنا الرحمن كسرت شوكة الشرك والطغيان. لنعبد الله الواحد الديان(

عندما كان يغرق فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين تلك ساعة العسرة حيث لا ينفع نفسا ايمانها كما انه ظن ان هذا ينجيه من الغرق ويخدع به موسى وربه كما سبق أن تعود في نكث العهود .

فأسمعه الله وهو في هذه الحالة صوتا من قبله يقول « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان - الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وأن كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون.

لقد سبق القول من الله وكان فرعون من المغرقين وطفت جثته على سطح الماء داخل مركبته الملكية المذهبة بعد أن انفصل عنها حصانها وهو يعالج سكرات الموت وألقت الامواج بجثة فرعون وجثث بعض الجنود على الشاطيء الغربي لخليج السويس في الاراضي المصرية عند مكان العبور

وتعرف المصريون على جثة فرعون بلبسه المميز من درع مصفح بالذهب وتاج الملك وشاع النبأ في طول البلاد وعرضها وسرعان ما نادى المصريون بابنه « مرنبتاح » ولى العهد ملكا عليهم وقد كان يقود الجيوش المصرية على الحدود المصرية الغربية لمحاربة الليبيين وانتصر عليهم . واقيمت الاحتفالات الدينية بدفن جثمان فرعون مصر « رمسيس الثاني ، بعد ان حنطوا رفاته في مقبرته بوادى الملوك بطيبة عاصمة مصر الأولى الاقصر . نجا موسى وقومه من فرعون وطغيانه بل وغرق أيضا فرعون بسبب بني اسرائيل فتلك آية للناس لتبين قدرة الله العلى الكبير أن يقف موسى في وجه الطاغية فرعون وهو أعزل لا حول له ولا قوة ويواجه قوى الظلم عدة وعدداً مجتمعة في شخص ملك جبار ظالم يملك مقادير امبراطورية مترامية الاطراف ويملك فيما يملك فئة من شعبه عبيدا محتقرين هم بنو اسرائيل لا يؤبه لوجودهم فرادى او مجتمعين ولذلك رغم كثرة عدد هؤلاء القوم من العبرانيين فكانوا معتبرين اجانب مستضعفين لا تذكر اسماؤهم في السجلات الرسمية ولا تنقش سيرتهم على جدران المعابد ولذلك كان خروجهم من مصر يعتبر موضوعا ثانويا بالنسبة للمصريين فلم يعيروه.

اهتمامـــا ولا يســتحق مــنهم اى التفاتـــة ليــنقش او يســجل تاريخيــا علـــى الجـدران ولـذلك خلـت كـل الآثـار المصـرية مـن ذكـر شـيء عـنهم الا جملـة واحـدة جـاءت فـي اثـر للفرعـون ، مرنبتـاح ، (١) . انـه قضـى علـى بـذرة العبـرانيين . ويحتمـل ان يكـون لقـاؤه بهـم فـي طريقـه الـى فلسـطين مقـابلهم فــي ســينا أو قبيــل فلســطين فــأدبتهم بعــض جنــود فرعــون لانهــم قــوم لا يعرفون للحروب فنونا

آيـات موسـى فـي سـينا: فـرح بنـو اسـرائيل بنصـر الله لهـم علـى فرعـون فأقـاموا الصـلاة لله شـكرا واخـذوا يرتلـون الاغـانى ويرقصـون طـول الليـل ابتهاجـا بنجـاتهم مـن فرعـون ونـوالهم حـريتهم كبـاقي خلـق الله وعسـكروا فـي سينا قرب مكان العبور.

تفجيـر المـاء مـن الصـخر: مضـى يـوم وبعـض يـوم فـي مكـانهم ونفـذ مـنهم المـاء فعندئـذ أفـاقوا لأنفسـهم وفكـروا ان سـيناء صـحراء ولـيس فيهـا مـن آبـار للمـاء وان وجـدت فهـي لا تكفيهـذه الالاف مـن القـوم بخـلاف حيوانـاتهم التـي معهـم. فتوجهـوا الـى موسـى يستسـقونه المـاء ويطلبـون منـه العـون فـي أن يـدبر لهـم امـره لان المـاء عمـاد حيـاتهم فـي الصـحراء . فـأوحى الله إلـى موسـى ان اضـرب بعصـاك الحجـر فـانفجرت منـه اثنتـا عشـرة عينـا قـد علـم كـل انـاس مشـربهم علـى حسـب عـدد الاسـباط لكـل واحـد مـنهم عينـا وهـذه العيـون موجـودة لـلان جنـوب السـويس بحـوالي عشـرة كيلـو متـرات علـى سـاحل خلـيج السـويس وتعـرف بعيـون موسـى ، وقـد طمـس بعضـها ولا زال فـي بعضـها المـاء لـلان للشـرب وزراعـة الاشـجار حولهـا ولقـد تكـرر بعـد ذلـك تفجيـر الميـاه بعصـا موسـى كلمـا تنقلـوا فـي سـيناء لان العيـون المتنـاثرة بهـا لا تكفـى لسـقى بنـى اسـرائيل ومواشـيهم ولقـد كـان تفجيـر الميـاه مـن الصخر بالعصا يعتبر بحق المعجزة الرابعة الكبرى لسيدنا

---

(1) اختلـف المؤرخـون فـي فرعـون موسـى : هـل هـو رمسـيس الثـاني أو هو ابنه منفتاح والقرآن الكريم ذكر فرعون ولم يعينه ولم يذكر اسمه

موسى بعد العصا وبياض اليد وفلق البحر . وهذه بحق معجزات فوق ادراك العقل لا يهضمها ولا يصدقها وينكرها على طول الخط اذا نظر اليها من خلال المنظار العلمي . ولكنه اذا وضع على فوهة منظاره غلالة رقيقة من الايمان بقدرة الله المطلقة صدق وآمن.

ظلة الغمامه

ولقد شجعت هذه الآية الكبرى بنو اسرائيل أن يسألوا موسى فيما يعن لهم صغيرا كان أو كبيرا ممكنا أو غير ممكن . فتقدم اليه نفر وقالوا له يا نبي الله كنا بمصر نعمل ونشقى فعلا داخل المنازل والمصانع تظللنا الاسقف في المدن والقرى والاشجار في الطرقات والمزارع ولكنا هنا في الصحراء نتعرض لحرارة الشمس المحرقة وليس لنا بها طاقة . فانظر ماذا ترى.

فأوحى الله الى موسى ان قد سخر لهم الغمام يظللهم جميعا اينما يكونون وطول اقامتهم بصحراء سينا . وذلك من فضل الله عليهم ولو ان اكثرهم كانوا ظالمين.

المن والسلوى:

بعد بضعة أيام نفذ الزاد من بعض العبرانيين فتوجهوا الى موسى يسألونه ان يدبر لهم أمر طعامهم لانه سيكون عاما لهم . فقال لهم موسى قد أوحى الى ان الله نزل عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فسجدوا شاكرين لله هذه النعمة التي انعم بها عليهم وتعهدوا الا يدخروا من طعامهم هذا من المن والسلوى الى اليوم التالي لانه سيتلف طالما ان الله وعدهم انه سيكفل لهم هذا الرزق صبيحة كل يوم بدرجة تكفيهم جميعا وفي صبيحة كل يوم كانوا يجدون الارض مفترشة بالمن والسلوى يأخذ كل واحد منه ما يكفيه وأسرته في اليوم فقط لانه اذا ادخر جزءا منه

لليوم التالي يتلف ولا يصلح للاكل ولو ان بعضهم كان يخالف ذلك احيانا (1)ولم يكتف بنو اسرائيل بذلك بل توجهوا الى موسى يوما وقالوا له « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » فقال لهم موسى (اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم » ويقصد بذلك أي قطر من الاقطار.

ولقد كانت هذه الاجابة من موسى استهزاء بأفكارهم وردا على هذا التدليل المبتذل سخفا واسفافا منهم.

اجتماع الشكر:

اجتمع شيوخ بنى اسرائيل مع موسى ليتذاكروا نعم الله عليهم وما اسبغه عليهم من فضل ورزق كثير فى سينا فشكروا الله على ما اتاهم من نعيم وحباهم من خيرات فقال القوم ياموسى لم يبق لنا الا رجاء اخير منك.

فقال موسى : وما ذاك ؟

فقال القوم : يا موسى لقد وعدتنا أن الرب سيأتيك بكتاب بعد أن نخرج من مصر فيه شريعة وتعاليم عن الدين والدنيا فهل سيكون ذلك قريبا ؟..

فقال موسى يا قوم لقد وعدنى الله ذلك حقا فتهيئوا للرحيل الى حيث تنزلون بسفح جبل الطور وأصعد أنا على جبل المناجاة لأتلقى من ربي الوصايا والتوراة

---

(1)وقد كان المن عبارة عن شبه ورق الشجر عليه طبقة محلاة عسلية ، والسلوى طائرصغير يشبه السمان

يوشع بن نون : وهل يبعد جبل الطور عنا بكثير

موسى : مسيرة شهر في بطء وتؤده ونصف على الراحلة المجدة.

يوشع : لولا كثرة الرهط لأزلفنا اليه مسرعين

صفورة : لقد قطعنا هذه الرحلة عند حضورنا الى مصر في أيام معدودات لم نحس فيها بتعب ولم تذق عيوننا لذة النوم. بل كنا نشعر بأن الارض تطوى تحت اقدامنا طيا وكان يدفعنا الشوق الى مصر دفعا لنخلص قومنا المؤمنين من ظلم فرعون

قالت يوكابد : ان المجاهدين في سبيل الله لا يصيبهم نصب ولا مخمصة يد الله فوق ايديهم. تحيط بهم الملائكة في غدوهم وروحاهم هم في نور الله يعيشون وعلى الله يتوكلون تفنى ارادتهم في ارادته فهو الرامي اذا رموا. والمتكلم اذا تكلموا. والسامع اذا سمعوا والرحمن اذا رحموا

هارون : ليس هناك في الوجود اعلى من مرتبة الجهاد فيها يكون العمل احتسابا لوجه الله ولا يبغى عليه من احد اجرا الا الله

مريم : أخي موسى هل تستطيع أن تفسر لى رؤيا رأيتها بالأمس ؟

موسى : وما تلك يا أختاه

مـريم : رأيتـك ترعـى قطيعـا مـن الاغنـام خلـيط الألـوان بـين أبـيض واحمـر واسـود ولكـن كـان اكثـرهم ملـونين ثـم رأيتهـا وقـد حملـت الانـاث منهـا فولـدت لـك افـراح كثيـرة ولكـن أكثـر هـم سـود مهازيـل ثـم رايتـك يـا اخــي تسـير بمفـردك ولـم تتبعـك الاغنـام فقـد كانـت مشـغولة بارضـاع مواليـدها ثـم رايتـك تصعد مرتفعا ثم غبت عنى طائرا الى أعلى في السماء

موسى : يا أخت هارون ما كان أخوك الا بشرا رسولا

لا يستطيع أن يغير ما قدره الله على اسرائيل

فان رؤياك تفسر نفسها بنفسها رمزا وتأويلا

فانتم القوم ما سقناه من غنم ، وتلك الوانهم درجات ايمان.

وان كنت معتزلا اياهم كرها ، فلابد من سبب او قول بهتان

السفر الى جبل الطور:

وانصـرف القـوم ليسـتعدوا للرحيـل مـن غـد ويحزمـوا امتعـتهم علـى دوابهـم . وفــي فجـر اليـوم كانــت القافلــة الكبيــرة تســير مــن مكــان (عيـون موســى)جنوبـا علـى السـاحل الشـرقي لخلـيج السـويس تظللهـا سـحابة طـوال النهـار ويحطــون رحـــالهم للراحـــة فـــي مواقـــع كثيـــرة فهـــم ليســـوا متبـــوعين بأحـــد يـزعجهم او يقلـق سـفرهم بـل كـان الشـوق يقـودهم لكتـاب الله الـذي وعـدوه قوم الاصنام. واذا هم يسيرون أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم.

فقال القوم : يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة

قال موسى : انكم قوم تجهلون

ان هؤلاء متبرما هم فيه.

وباطل ما كانوا يعملون

أغير الله أبغيكم الها.

وهو فضلكم على العالمي

لقد تأثر موسى اشد التأثر من قول قومه له هذا فلم يكن هذا الحادث غريبا صدوره من بنى اسرائيل لقرب عهدهم بالوثنية المصرية فهم لم يتركوها الا منذ أيام وقد عاشوا فيها عمرهم كله بين الاصنام والتماثيل وعبادة عجل أبيس والالهة حور ورع قرص الشمس وغيرها من تلك الالهة المتعددة التي زينها لهم الكهنة وفرضوها عليهم كما ادعى الفراعنة الربوبية فعبدهم المصريون سواء عن خوف أو اعتقاد وبهذا كان أغلب الاسرائيليين غير مؤمنين وقلدوا المصريين في كثير من الاراء لاستعبادهم وتعودهم ممارسة العبادات عند المصريين فتأصلت في قلوب بعض بنى اسرائيل الوثنية قهرا أو اختيارا. ولذلك فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئه أن يفتنهم فرغم تلك المعجزات الكبرى التي أظهرها الله على يد موسى أمام أعين بني اسرائيل فانها لم تقلع جذور الشرك من قلوب بعضهم فما زالت معتقدات المصريين رواسب في نفوسهم الا فئة قليلة ولكن كان كسبا للحرية ونفورا من الاستعباد وتغييرا للحال الذي هم فيه ولم يكن أكثرهم عن دين ويقين ولكن في زمرة الخارجين خرجوا.

وهذا ما حدا بموسى لما طلبوا منه أن جعل لهم الها صنما أن يوبخهم ويسفه رأيهم ويصفهم بالجهل والسخف ويذم لهم تلك الاصنام ويحقرها لهم بأنها باطلة ومزيفة ولا تغنى من الله شيئا ولهذا عاتبهم موسى بشدة وأسى.

وقال لهم : أغير الله تريدون الها

وهو ربكم ورب أبائكم الأولين

الوادى المقدس:

استمر بنو اسرائيل في السير في طريقهم جنوبا تحوطهم عناية الله ورحمته اكراما لنبيه ورسوله موسى عليه السلام . وبعد شهر تقريبا قضوه في وعثاء السفر حفيت منه أقدامهم وتمزقت به نعالهم ما بين مترجل منهم وممتط وصلوا الى الوادى المقدس طوى وحط القوم رحالهم . وعسكروا في سفحجبل الطور. واستخلف موسى على بنى اسرائيل أخاه هارون وقال له اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلقد واعدني ربي ثلاثين ليلة أقضيها على الجبل اتلقى فيها التوراة والكتاب المقدس

صعود الجبل:

واجتمع بنو اسرائيل جميعا ليودعوا موسى ومن اختارهم معه من النجباء وهم سبعون مؤمنا من شيوخ الاسباط وبدأوا الصعود الى أعلى الجبل

وحدث في اثناء لحظة الوداع أن حضر ملاك الرب « جبريل ، ليصحب موسى الى الشجرة المقدسة ويرافقه في مهمته العظمى وابتهج موسى برؤية جبريل وصحبه عدوا مستبقا أولئك النجباء.

تراب سر الحياة:

رأى موسى السامري ، ملاك الرب في ذلك الوقت لانه يتميز بهذه الخاصية وهو رؤية الملائكة كما لاحظ ايضا (السامري) ان موقع اقدام ملاك الرب على الارض ينبت بالخضرة فاخذ من تراب مواقع اقدام الملاك حفنة و احتفظ بها لنفسه في قارورة عساه يجد فيها نفعا بعد ذلك

وتعجل موسى شوقا الى ربه وأسرع مع جبريل ولم يلحقه قومه السبعون فتخلفوا عنه قليلا ولكن على أثره . ولما وجدوا موسى قد وصل الى المكان المقدس من البقعة المباركة من الشجرة وقد غمره النور الالهى توقفوا عن التقدم فليس ذلك مقامهم

أربعين ليلة:

بقى موسى على قمة الجبل في ذلك المكان الرهيب المقدس حسب ميقات ربه له « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ! ولقد كان موسى في هذه المدة الطويلة من الايام صائما لا يأكل ولا يشرب وهي مواقف لا تنطبق عليها النظم البشرية ولاتقاس بمقياس الناموس الطبيعي ولكنها احوال ربانية يصدق بها ولا تناقش .. يسلم بها ولا تجادل . . يؤمن بها ولا تعارض.

الحضرة القدسية:

في وسط هذه الانوار الالهية . وفى حضرة ذات الجلال والاكرام لا يكون البشر الا ساجدا تائها في ملكوت التسبيح بكل أنواعه حمدا وثناء وشكرا وامتنانا تنطق به جميع أجزاء جسمه حتى ملابسه التي يرتديها تقدس لله شكرا لتشريفها المباركنوكلم الله موسى تكليما وهو موقف ذو رهبة وقداسة وجلال لم ولن يحدث مثله مشهدا بهذه الصورة على الارض منذ الخليقة حتى قيام الساعة . سوى ما حدث الرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء مع ربه عز وجل وكان ذلك في السماء...

التوراة:

وتلقى موسى من ربه حينئذ التوراة فيها هدى ونور لبنى اسرائيل وكتب له في الالواح بقلم القدرة تبيانا للناس لعلهم يتقون. بعندئذ شاء الله أن تتحرك في نفس موسى رغبة جامحة لمشاهدة ربه واشتعلت في قلبه نار الشوق لرؤيته بعيني رأسه ليكون ذلك حدثا جللا ومثلا واقعيا لمن تحدثه نفسه بذلك في الاجيال المتعاقبة وعلى مدى الدهور .

فقال الله : لن تراني

ولكن انظر الى الجبل.

فان استقر مكانه

فسوف ترانى

فلما أفا

قال موسى : سبحانك تبت اليك! ..

وأنا أول المؤمنين!..

قال الله : ياموسى اني اصطفيتك على الناس..

برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

وكتبنا له في الألواحمن كل شيء موعظة

وتفصيلا لكل شيء

فخذها بقوة

وأمر قومك يأخذوا بأحسنها.

ساريكم دار الفاسقين.

سأصرف عن آياتي

الذين يتكبرون في الارض

بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها. وان يروا سبيل الرشد.

لا يتخذوه سبيلا وأن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا.

ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا. وكانوا عنها غافلين.

والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حيطت أعمالهم

هل يجزون الا ما كانوا يعملون.

قال موسى : صدق الله العظيم

قال الله : ما أعجلك عن قومك يا موس

قال موسى : هم أولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى

قال الله : انا فتنا قومك من بعدك. وأضلهم السامري.

عندئذ تأثر موسى وخجل امام ربه أن يضل قومه بعد كل المعجزات الكبيرة التي ايده بها وكذلك النعم الكثيرة التي منحها الله لقومه فاستأذن ربه ان يعود اليهم فأذن له ربه فحمل الالواح ورجع موسى الى قومه غضبان آسفا ونزل من فوق الجبل مسرعا اليهم ....

موسى السامري«

كان موسى السامري قد وضع حفنة التراب من أثر قدم ملاك الرب في قارورة ووضعها على منضدة وصادف أنه كان قد ادخر واحدة من « السلوى » وكان يضعها بجوار القارورة فاستيقظ السامري من النوم في الليل على رفرفة الطائر وهو يعالج سكرات الموت وقد مس بجناحيه القارورة فانسكب جزء من التراب الذي بداخلها على الطائر قديت فيه الحياة وصار سليما قويا. فلفت هذا نظر السامرى وهكذا يجعل الله لكل شيء سببا - ففكر في الحال .

ان يجرى على التراب تجربة اخرى فصنع تمثالا صغيرا من الطين على هيئة عصفور وسكب عليه بعضا من التراب فصار عصفورا حيا وطار في الجو فتأكد السامري أن هذا التراب مقدس و به سر الحياة وقرر في نفسه أن يحتفظ به ويستغله عند اللزوم.

ولما قضى موسى النبى على الجبل ثلاثين ليلة ليكلم الرب ويتلقى منه الكتاب الذي وعده به . ومرت بضعة أيام أخرى ولم يرجع الى قومه وسوس الشيطان الى السامري أن ينتهز هذه الفرصة وينتقم لنفسه من موسى لانه منعه من الزواج من خطيبته « ملكة ، ويشيع فى بنى اسرائيل أن موسى قد ضل الطريق ولن يعود اليهم وأنه سيصنع لهم الها يعبدونه من حلى الذهب التي سبق أن استعاروها من المصريات امسك السامري بنغير ليجمع حوله الرجال والنساء.

فقال السامري : يا قوم آتوني بحليكم الذهب لا صنع لكم منها عجلا جسدا

تحل فيه روح الرب. فقد نسيها موسى بينكم وأنه قد ضل موسى الطريق

ولن يعود وقضى الاجل الذي وعدكم به. وهو ثلاثون ليلة.

ولكنه لم يعد فصدقوني ولا تكذبون. والبيئة على من أدعى.

فقال هارون : لا تصدقوا هذه الاقوال فانها فتنة تصيبكم.

فقال السامري : انى رجل صائغ كما تعلمون أحذق الفن وأتقنه

(م 6 - قصة موسى)

وسأجعل الصناعة أمامكم. وأضيف اليه ما عندى من الذهب.

وسأصنع لكم جسم الرب. لتسكنه روح الاله بينكم

ويبقى بينكم جسدا حياله خوار تنظرونه بأعينكم وتلمسونه بأيديكم

وتخرون له ساجدين

فاضل قومه وتبعه الاكثرون فجاءوا اليه بالذهب والقاه في آنيه وأوقد عليه ليصيغه على هيئة عجل صغير ، على مشهد من الناظرين ثم سكب في فمه من تراب قارورته قدبت الحياة في تمثال العجل الذهب وتحول الى لحم ودم له خوار ويتحرك برأسه زائغ البصر كان به مسا من الشيطان.

فقال السامري : هذا الهكم واله موسى.

نسيه هنا

ولن يجده على الجبل

وقد ضل موسى الطريق فلن يعود اليكم.

وهذا الهكم ماثل أمامكم. فقفوا له ساجدين

القوم : مسجد القوم كلهم الذين اتبعوه

قال هارون : يا قوم ان هذا الذي رأيتم ضلال وسحر فلا تصدقوه

القوم : انتسموا فريقين : بين مصدق ومكذب أي بين مؤمن وكافر.

وكان الذين اتبعوه هم الاكثرون.

وكانوا هم ضعاف العقيدة

السامري : كما رأيتم وصدقتم والمستم فهذا هو الهكم المقدس.

وقد جعلني رسولا له بينكم لأترجمئلكم خواره

وما يأمركم به من تعاليم وشريعة فما أتيكم به فخذوه.

وما أنهاكم عنه فاجتنبوه وأطيعوني ولا تعصوني

حتى تحل عليكم النعمة فلن يصيبكم مكروه أبدا

وان هذا اليوم عيد لكم تحتفلون به كل عام.

هو مولد الاله رب اسرائيل وأول التقويم السامري.

فافرحوا وارقصوا هذه الليلة الى مطلع الفجر

لان الرب بينكم على الارض. فرح بنزوله معكم عليها. وها هو يخور

فتنزل عليكم البركات

وهو لم يظهر الموسى من قبل.

ولكنه ظهر بينكم على يدى

وأنا المترجم بينكم وبينه عما يطلبه

كما اني رسوله اليكم أبلغكم ما يريده.

وهو الان يأمر أن تقف بجواري « ملكة«

فبسرعة أحضرها القوم وأوقفوها بجواره عنوة فأمسك بيدها

قال ان الرب الماثل أمامكم رب الاكوان

خلق الدنيا والآخرة. قدس الاقداس.

تخرله الانس والجان عابدين يأمرني بأن أتزوج « ملكه. «

الأرزق منها ببركة الاله البنين والبنات لأكون رسولا تقيا اليكم

من قبل هذا الرب المعبود فاسجدوا معى شكرا للرب.

فسجدوا جميعا الا « ملكة ، فقالت له ، ،

لا يا سامري حتى يشهد على ذلك

أخي « يوشع ، وكبيرنا « هارون«

فأسرع هارون ويوشع الى النوم حول السامري لما سمعوا بما قال عن ملكه فأمسك يوشع بيد « ملكة ، وخلصها من السامري. .

وقال يوشع : لن تتزوج ملكة يا سامري

لانها خطيبتي بأمر النبي موسى

ولن تمسها لانه رجس من عمل الشيطان وسحرت قومك بسحرك الشائن

فهل الرب يصبح عجلا

فهل هذه عقيدة التوحيد التي ورثناها

عن آبائنا يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم.

هل الاله ينزل على الارض ولن يترك السماء يحفظها

انك ساحر أضللت القوم.

حسنت ولك العذاب العظيم .

وقال هارون : يا قوم انما فتنتم به.

وأن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمرى.

قال القوم : لن تبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى

بينما القوم فى هذا الهرج والجدال والنقاش الطويل بين الفئة المؤمنة القليلة والكثرة الضالة من بنى اسرائيل اذا بموسى النبي ينحدر من فوق الجبل تحيط به هالة من النور تشع من جسده كله مشاهده القوم من بعد كتلة مضيئة تنزل من أعلى الجبل . فهلل المؤمنون من بنى اسرائيل بالحمد والشكر ان جاءهم موسى في الوقت المناسب ووجدوا موسى النبى يهرول اليهم يحمل على كتفيه الالواح ولما وصل موسى اليهم التى الالواح على الارض وخاطبهم غضبان آسفا

موسى : يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ...؟

أفطال عليكم العهد ..؟

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم. فأخلفتم موعدى.

قال القوم : ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم.

فقذفناها فكذلك ألقى السامري

فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار.

فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى.

موسى : اخذ برأس اخيه هارون يجره اليه.

ماذا جرى ؟

قال هارون : يا ابن أم ، لا تأخذ بلحيتي ولا براسي. ان القوم استضعفوني .

وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء

قال موسى : ما منعك اذ رأيتهم ضلوا.

ألا تتبعني .. أفعصيت أمرى ...؟

قال هارون : اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل.

ولم ترقب قولى. وقلت لهم. يا قوم انما فتنتم به.

وأن ربكم الرحمن فاتبعوني. وأطيعوا أمرى

قالوا لن تبرح عليه عاكفين . حتى يرجع الينا موسى.

قال موسى : فما خطبك « يا سامرى«

قال السامري : بصرت بما لم يبصروا به

فقبضت قبضة من اثر الرسول

الذي كان يصعد بجوارك على الجبن

لان موقع قدمه كان ينبت بالخضرة.

فأخذت حفنة من التراب المقدس

الذي سرت فيه روح الحياة من أثره.

فنبذتها والقيتها في فم عجل من ذهب

فصار عجلا جسدا حيا له خوار

ق**ال موسى** : وما حملك على ذلك

قال السامري : كذلك سولت لي نفسى والنفس امارة بالسوء. وزينه لي أيضا ابليس .

فاغفر لي وارحمني.

فأنا اليوم من العاصين

قال موسى : يا قوم هل طمس على عقولكم.

وزاغت بصائركم.

وضلت أفئدتكم

حتى تعبدوا عجلا جسدا

أفلا ترون

أنه لا يرجع اليكم قولا

ولا يملك لكم ضرا ولا نفعا

ثم قال موسى للسامري : اذهب فان لك في الحياة.

أن تقول « لا مساس. «

وأن لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك..

الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقته ثم لتنسفنه في اليم نسفا!!

ثم قال موسى : يا قوم انما الهكم الله الذي لا اله الا هووسع كل شيء علما.. ثم قام موسى بعدئذ والتى بذلك العجل على الارض وذبحه وأمر القوم فاحرقوه وذروا رماده في مياه البحر حتى لا يبقى اى اثر للعجل بين القوم . ثم توجه الى السامري بالقول:

موسى : هلا رايت مصير الهك من ذبح وحرق ونسف.

السامري : غفرانك تبت اليك

موسى : لقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

واليوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وله سوء الدار

اذهب مطرودا من ملكوت الرب.

لا يمسك أحد أو تمسه الا اعتراك الالم المحيت.

اخرج من بين قومي منبوذا مدحورا.

عليك اللعنة الى يوم الدين وتلك عاقبة المجرمين من زمرة ابليس اللعين

محنة السامري:

كانت هذه الكلمات من موسى تنزل على السامري كالصاعقة اسود وجهه وجسده و تقلصت شفتاه فسرعان ما واصبح وجهه شبيها بشكل العجل الذي صنعه وعبده وذهل قومه مما حدث في تلك اللحظات وقالوا أن روحالاله العجل الذي عبده . قد تقمصته وصار شبيها له فأخذ الصبية من ابناء موسى و هارون يرجمون السامري بالحجارة ويصيحون) اخرج يا ملعون من بين الشعب) وتظاهر بعض المؤمنين ليضربوه فاذا قرب منه احد احس برعشة في جسمه ! فابتعد عنه الشعب : وكانت امه هي الوحيدة التي كانت تدافع عنه واخذت تسير أمامه وهو يصيح ، لا مساس لا مساس ، أنا خارج من بينكم وخرج السامري وأمه من بين الجمع تشيعه اللعنات ويقذف بالحجارة من الصبيه فذهب بعيدا في الصحراء جهة الشمال حتى وصلا الى كهف في سفح جبل فاستراح به وقالت له امه : لتبق هنا في هذا الكهف وسأرجع أنا الى مقر القوم وسأحضر اليك كل يوم بالماء والطعام .. وكان السامرى اذا أمسك بالمن يصير في يده ورق شجر جاف ليس به حلاوة المن .. وأمسك بطائر من السلوى فأخذت تنقره بمنقارها في يده فتألم أشد الالم وتركها وقد ظهر على جلده مكان نقرها دمل وسرعان ما انتشرت الدمامل في جميع جسمه واعتلاه الجرب

فلـم يسـتطع معالجـة الـدمامل او الجـرب فـي جسـمه لانـه اذا حـك جلـده شـعر بـألم شـديد وكانـت أمـه تقـف حـائرة أمامـه غيـر قـادرة علـى تخفيـف آلامـه .. ومــا يعانيــه مــن أمــراض فكــان لا يســتطيع ان يمســك بانــاء المــاء ليشــرب فكانـت أمـه تقطـر لـه المـاء فـي فمـه مـن الانـاء وقـد أصـبح الطعـام متعـذرا عليـه مضـغه لانـه اذا ضـغط عليـه بأسـنانه يشـعر بـآلام جسـيمه فيهـا فعافـت نفسـه الاكـل وتحجـرت بطنـه مـن عـدم الطعـام بعـد بضـعة ايـام .. واصـبح جسـمه متقيحـا نتنـا قبـيح المنظـر لا يقـوى علـى الوقـوف وأصـبح لا يـرى فـي هـذه الـدنيا كلهـا الا أمـه .. سـبب وجـوده فـي الحيـاة - وكـان قلـب أمـه يتقطـع حسـرة وحزنـا علـى وحيـدها الـذي حلـت بـه اللعنـة فاعترتـه الامـراض الفتاكـة ولاقـى مـن العـذاب صـنوفا وألوانـا فعـاش تلـك الايـام يقـول دائمـا (لا مسـاس » وتــأثرت صــحته بتلــك الامــراض وانهــارت نفســه واصــبح يــؤثر المــوت علـى الحيـاة فـي ظـل هـذه اللعنـة وأخـذت أطرافـه تـتقلص واصـبح كومـة مـن العظـم واللحـم .. وجحظــت عينــاه .. وفقـد السـيطرة علــى أعصــابه. ونظــر موسـى السـامري الـى أمـه فـى عطـف وأسـى والـدمع ينحـدر مـن مقلتيـه فـي يأس ورجاء

وقال لها يا أماه : لم يبق لي في هذه الحياة الدنيا الا انفاس معدودات

ولى رجاء وحيد أبتغيه منك فهلا تفعليه

قالت الام : لبيك ولدى وفلذة كبدى أأمر بما تريد

فلو كان من عمري لاستقطعته لأطيل في عمرك

ولو كان من أنفاسي لسكبته في أحشاءك.

ولو كان من دمى لملات به قلبك

فلقد كنت أول الساجدين لالهك الذي صنعت

ولكن لما جاء الحق وزهق الباطل

تبت ورجعت الى ربي بعد أن كفرت. ولكن لم يثنني ايماني عن حبك

لانك من جسمى تكونت ولا اضن عليك بروحي ان طلبت

لاني أنا .. أنت ولو أني أنا أنا وأنت أنت

قال السامري : مهلا أمى .. بأن لى قوة أرى بها الملائكة المقربين وأقسم لى أنه سيجعل القوم كلهم لي تابعين فما كذب لانه قد صار أكثرهم كافرين وليس هذا بكثير عليهم لانهم مستضعفون وكان أمل ابليس أن يفسد عقيدة المؤمنين

فلم يكن لى ذنب في كل ما تقولين

ولو أني تحملت اليوم تبعة هذا الاثم المهين

فقد أضلاني ابليس وأغواني بالدليل اليقين

وزين لى مزاحمة موسى في سلطانه المبين

لولا أن جاء موسى بسلطان البهاء للعالمين.

فبدد نوره جحافل الشرك والمنافقين

وسطعت أضواء يده في قلوب قومه الضالين

فعاد اليهم رشدهم ورجعوا مؤمنين

الا أنا وابليس فسبق القول وكنا ملعونين

قالت الام : سأستغفر لك ربي ياولدي

وسأهب لك صيامي وصلاتي

طول حياتي وسأقدم كل ما أملكه في الدنيا

من أجلك قربانا واحسانا. وسيكون كل دعواتي لك وحدك

عسى أن يرحمك اللهويغفر لك من أجلى

قال السامري : وهل يغفر لي الرب يا أماه.

قالت الام : ان الله لا يغفر أن يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

قال السامري : كأنه لا يغفر لي

قالت الام : لا أستطيع الا أن استغفر لك فأنا أمك والامر يومئذ لله

قال السامري : أماه هل لك ان تذهبين

وتأتي . بملكه ، ولو بعد حين منايا أراها قبيل الوفاة

وأغمض عيني بصورة وفاء.

فهلا تجود وتأتى الى

لا نظر فيها جمال المحيا

وأذكر أني ارتكبت الخطايا.

لاجلها حتى بلغت المنايا

واني بريء لاني محب ومن أجل هذا كفرت بربي

لاني أردت زواجا سريعا ولو ضل قومى وماتوا جميعا.

فلست ابالي على أي دينتكون حياتي فحبها ديني

وقلت لقومي سلام فاني

رسول العجل يقدر حبى

ويأمر أني ازوج فورا

لاني منعته ظلما وجورا

فعجل عبدت ورب كفرت

وبعدها نادوا بأني لعن

قالت الأم : هدىء من نفسك يابني وسأذهب

المحاولة هذا الأمر العسير. وذهبت مسرعة الى مكان القوم.

وقابلت يوكابد ودار الحديث الآتي:

قالت أبشيلة : (باكية حزينة تلطم الخدود وتشق الجيوب معفرة الرأس

والثياب بالتراب« وبعد أن قبلت قدميها وبللتهما بالدموع

يا أم النبي . ان ابنى وحيدي ووعد الرب هو الحق.

ولقد فتكت به الامراض من اللعنة التي حلت به.

وهو الآن يعاني سكرات الموت وطلب منى أن

تكتحل عيناه برؤية ملكة ، قبل أن يلفظ أنفاسه

ولا يوجد من يساعدني غيرك في تحقيق هذا الرجاء.

يا ام النبي لقد كان ابنى موسى السامري املا يرجى ورجاء يؤمل

اذا أدلهمت على الهموم أو حلت بي الخطوب ولكنه ضل وغوى

ثم هوى وكفرفعاقبه الله لعنة ونكيرا . فى يوم كان شره مستطيرا.

قالت يوكابد : لقد كان الانسان على نفسه بصيرا. من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا يظلم ربك أحدا.

قالت أبشيلة : نعم لقد نفذ السهم وانتهى الامر لكن ابنى لم يكن كفره متأصلا في نفسه .

ولكنـه كـان عمـلا سـطحيا دفعـه اليـه نـزوة مـن ثـورات الشـباب ليكـون سـبيلا لان يتـزوج (ملكـة » خطيئتـه السـابقة . وقـد دفعـه الشـيطان دفعـا لهـذا العمـل الخطــر أو لــم يكــن شــعب بنــى اســرائيل مســئولين مــع ابنــى عــن ســرعة تصـديقه ... وأيـن الايمـان العميـق مـنهم وكـانوا مـن قبـل أيـام قـد مـروا علـى أهـل قريـة فوجـدهم يعبـدون أصـناما فقـالوا ياموسـى .. اجعـل لنـا الهـا مثـل هؤلاء فما أغواهم ابنى وهم مؤمنون ولكن كان اكثرهم منافقين.

وقـد أصـبح ابنـى الفـداء لخطيئـة بنـى اسـرائيل .. فعـاقبهم الله فـي شخصـه وتحمـل تبعـة أوزارهـم أجمعـين وأصـابه وحـده سـهم اللعنـة ليكـون للعـالمين عبرة ونذيرا وحديثا. .

وولى وهو يعـاني اليـوم مـن الالام والاسـقام مـا تنـوء بـه العصـبة مـن الرجـال فـذوى منـه شـبابه وتسـاقط عنـه لحمـه وذهـب عنـه جمالـه عنـه بهـاؤه ولـولا أنــي والدتــه وأعرفــه بحاســة الامومــة لا نكرتــه فقــد اصــبح هــيكلا عظميــا تخلـت عنـه كـل قـواه حتـى انفاسـه اخـذت تعالجهـا سـكرات المـوت ويضـع أحـد رجليـه فـي الـدنيا والاخـرى فـي الآخـرة » . وفـي حالتـه هـذه التـي لا يتحملهـا قلـب أم طلـب منـى أن أحضـر لـه « ملكـه » ان اسـتطعت لتكـون آخر مـن يغمـض جفنيـه هـي وامـه فـي آخـر نفـس يلفظـه ولا زالـت دقـات قلبـه تنبض بحبين حب لأمه طبيعيا وحب لاخرى والناس يعلمها.

وانـي أعـرف أن قلبـك الطـاهر يـا أم النبـى مثـل قلـب كـل أم لا تطيـق أن تـرى ابنهـا وهـو فـي سـكرات المـوت يطلـب أمـرا وهـي لا تبـذل كـل مـافي وسـعها لتحقيقـه وانـى أسـتحلفك بحـق النبـي موسـى ان تسـاعديني فـي أن تـذهب معـى « ملكه » الى ابنى ليراها قبل أن يفارق هذه الحياة فلا زال حبها في قلبه

قالت يوكابد : الى بملكه وبعد أن أحضرتها - بنيتي اذهبي مع أبشيلة

حيث يرقد ابنها (السامري) عساه يراك قبل أن يفارق هذه الدنيا فهو على شفا حفرة من القبر

قالت ملكة : (أى امنا المباركة)وهل لى أجرا عند الرب ان فعلت ذلك مع شخص ملعون في مثل حالته ؟

قالت يوكابد : بل لك أجران من الله ثواب الاحسان وثواب الرحمة.

قالت ملكة : هيا بنا الى (السامري » وعدوا حتى ننال الثوابين

تذهب أبشيله وملكه بسرعة الى الكهف الذي يرقد فيه السامري.

نهاية السامري

فما ان قربت منه فلم تستطع أن تشم الروائح المنبعثة من جسمه فأمسكت بأنفها ونظرت اليه فوجدته جثة متقيحة .. ونادته أمه اذ كان مغشيا يا موسى هذه (ملكه)... واقفه أمامك ففتح عيناه ووقع بصره عليه عليها .. وأوما برأسه علامة الارتياحوأ وغمض عينيه . ومات الموتة الأولى .. ليبعث في الآخرة . ليخلد في سعير جهنم. بكت امه أبشيله، وحفرت له حفرة في الكهف ووارته التراب ورجعت حزينة نائحة لم تبك عليه عين الا عين أمه .. ولم يحزن عليه قلب الا قلب أمه .. واشيع بين القوم أن مات الملعون وبئس المصير ولما علم موسى النبي بخبر موت السامري قال:

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا. .

عتاب وتوبة:

بعد أن فرغ موسى النبي من القضاء على فتنة « السامري ، وعبادة العجل عقد اجتماعا حضرة جميع بنى اسرائيل وفى مقدمتهم الشيوخ ودار الحديث التالي :

قال هارون : أنهم قد ضلوا فعلا

قال موسى : بأسما خلفتموني من بعدي

أعجلتم أمر ربكم.

قال القوم : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين.

قال موسى : ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم.

وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين

قال هارون : لقد اشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم

قال موسى : قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين

قال القوم : لقد عصينا وكفرنا حقا

فهل يغفر لنا هذه الذلة ويتوب علينا ؟

قال موسى ياقوم : انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم.

فاقتلوا أنفسكم.

ذلكم خير لكم عند بارئكم.

قال هارون : اتخذوه وكانوا ظالمين

ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا

قال موسى : ان الذين عملوا السيئات

ثم تابوا من بعدها وآمنوا

ان ربك من بعدها لغفور رحيم .

قال يوشع بن نون : شكرا لك يا نبي الله.

فقد فتحت باب التوبة للمذنبين.

وليس لهم من سبيل الا قتل أنفسهم.

ليطهروا أنفسهم من خطيئة الكفر

فاهدا نفسا وكن من الصابرين.

قال هارون : يا أخى : لا تجعلني مع الظالمين

رب اغفر لي ولاخي. وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين

ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها

هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون.

قال يوشع : وماذا تفعل بيمينك يا كليم الله ؟

قال موسى : هى الألواح التي كتب الله لكم فيها من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء. هي « التوراة ، جاءت بالهدى والنور

فيها الشريعة والاحكام على مدى الدهور. فيها الوصايا العشر قد كتبت في سطور.

قال يوشع : وهل تنسخ من هذه التوراة الوانا

قال موسى : نعم ولتكن المكلف بهذا حسبانا وستكتب كل ما آتيك من ربنا احسانا وتوضع الالواح في تابوت عند هارونا

قال القوم : ياموسى : هل نصعد معك على الجبل ؟ لتقدم التوبة والغفران

فقال موسى : نعم : وليكن من المؤمنين سبعون

فقـال هـارون : ولنتـرك أولئـك الفاسـقين يقتلـون أنفسـهم صـاغرين. وفـي صـبيحة اليـوم التـالي وجـد مـن بنـى اسـرائيل عـدد كبيـر قـد قتلـوا أنفسـهم بسـيوفهم أو قتـل بعضـهم بعضـا تكفيـرا لخطيئـتهم الكبـرى والاثـم الـذي ارتكبـوه وذلـتهم التـي وقعـوا فيهـا بعبـادة العجـل فوجـدوا ألا مفـر لهـم مـن القتـل حتـى تتطهـر نفوسـهم وأرواحهـم وتنـال الرضـا فـي الآخـرة لتـدخل ملكوت الرب.

الغفران:

و اختـار موسـى سـبعين رجـلا مـن قومـه لميقـات ربـه مـن المـؤمنين الـذين لـم يعبـدوا العجـل وصـعد بهـم الجبـل ليسـتغفر وايـاهم ربـه ويعتـذروا عمـا حـدث مـن عبـدة العجـل عسـى أن يقبـل الله تـوبتهم بعـد أن ضـلوا وكـانوا لانفسـهم ظالمين.

ولمـا قـاربوا المكـان المقـدس فـي البقعـة المباركـة مـن الشـجرة التـي يتجلـى فيهـا النـور الالهـى علـى موسـى بصـفة الكـلام ولـيس بصـفة الكنـه توقفـوا بعيـدا لان هـذا لـيس مقـامهم وتقـدم موسـى بمفـرده الـى مقامـه وسـجد لله شـكرا وتلقـى مـن ربـه العفـو عـن قومـه فـأخبر موسـى السـبعين رجـلا مـن قومـه بقول الله « عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون«

عندئـذ تحركـت فـي قلـوب الرجـال رغبـة بريئـة وشـوق عـارم ليتمتعـوا بـالله مثـل مـا يـرى موسـى وظنـوا أنهـم علـى ذلـك قـادرون علـى سـماع قبـول المغفـرة منـه مباشـرة وقـالو لموسـى « لـن نـؤمن لـك حتـى نـرى الله جهـرة ، أى أنهـم يرغبـون فـي رؤيـة الله بعـين البصـر وأنـى لهـم ذلـك لانـه أمـر مسـتحيل أن يطبقـه البشـر ولـو كـان جـبلا لرأيتـه خاشـعا متصـدعا مـن خشـية الله . فما بالك بانسان فانه يصبح هباء لا شيء أمام تجلى الله

ولـم يكـن موسـى قـد قـص علـيهم مـا حـدث لـه عنـدما طلـب ذلـك مـن ربـه وصـار الجبل دكا وخر موسى صعقا .

ولما طلب السبعون رجلا ذلك الامر من موسى لرؤية ربهم بعينهم أخذتهم الصاعقة فماتوا.

فقال موسى : رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي. أتهلكنا بما فعل السفهاء منا. ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء. أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا. وأنت خير الغافرين. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة. انا هدنا اليك

قال الله : عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء

فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة.

والذين هم بآياتنا يؤمنون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون. وسجد موسى شاكرا لربه وعاد الى السبعين من قومه فوجدهم أحياء مذهولين ونزل بهم من فوق الجبل الى بنى اسرائيل يبشرونهم بعفو رب العالمين وقبوله توبتهم ففرح القوم وسجدوا جميعا لله شكرا على فضله عليهم وكرمه بهم وعاهدوا موسى أن يكونوا جميعا مؤمنين حقا صادقين في ايمانهم

اجتماع للتفقه في الدين:

وطلبوا من موسى أن يفقههم في دينهم ويعلمهم التوراة وما نزل فيها من المواعظ والاحكام ليعبدوا الله على بصيرة ويتعلموا منه أصول الشريعة لانه كليم الله ونبيه المرسل لهم خاصة فاجتمع القوم في بهجة وسرور تظللهم سحائب الرحمة وتحيط بهم أنوار الملائكة فقد رضي الله عنهم وتاب عليه أجمعين.

قال موسى : حمدا وشكرا لله الواحد الوهاب. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب

قال القوم : توبة نصوح ورب كريم وهل لك أن تعظنا بالدين القويم.

فقال موسى : هي التوراة في الالواح من رب عليم.

نتق الجبل:

خذوها بعد ميثاق عليكم في الصميم.

قال القوم فزعين : ان الجبل يتحرك فوقنا كالغمام.

مثل ظلة نخشى أن يقع فينزل بنا الحمام

قال موسى : خذوا ما أتيناكم بقوةواذكروا ما فيه لعلكم تتقون

قال القوم : خذ العهد والميثاق فورا

لئلا يسقط علينا الجبل قهرا.

قال هارون : هلا تبينت لنا شريعة الله في التعبد والصلاة

قال موسى : اقيموا للرب خيمة الاجتماع بعيدا عن اماكنكم

ليحل فيها ملاك الرب في ذلك المكان الطاهر المقدس

وهنــاك فــي خيمــة الاجتمــاع تقيمــون للــرب مــذبح البخــور. مــن أجــل اشــعال البخــور ثــم مــذبح المحرقــات. لتحــرق عليــه المحرقــات مــن ذبــائح التقدمــة والســلامة. ثــم يوضــع فــي داخــل الخيمــة أيضــا المائــدة لتوضــع عليهــا. القرابين والأواني المقدسة وفي داخل الخيمة أيضا يوضع تابوت العهد

تحفظ فيه الالواح المباركة المقدسة وآثارنا النبوية المعجزة

قال هـارون : سـنقيم خيمـة الاجتمـاع ونقـدس فيهـا للـرب فـي كـل سـبت ونـذبح الذبائح ونقدم القرابين. ونصلى فيها للرب عابدين تائبين مستغفرين

قـال موسـى : بـورك فيـك يـا هـارون ولـتكن انـت ونسـلك مـن بعـدك مختصـا بالكهنوت فيداخل الخيمة

قال يوشع : قدوس قدوس قدوس سبحان مالك الفردوس.

قال القوم : انظروا الى الجبل

قال يوشع : لقد رجع الى اصله الجبل. وزال القلق وراح الوجل

قالت مريم : قولوا شكرا اقيموا المرح. أين الدف لنحيي الفرح.

وانفض هذا الاجتماع الاول واتفقوا على أن يجتمعوا كل يوم سبت بعد

الصلاة عند خيمة الاجتماع للتشاور في أمر دينهم ودنياهم.

خيمة الاجتماع:

اشترك جميع بنى اسرائيل في اقامة خيمة الاجتماع وكانت أول معبد لهم يمارسون فيه طقوس الدين بحرية بعد أن ظلوا أربعة قرون مضت لا يجهرون بها ولا يعترف لهم بذلك وعلى نموذج خيمة الاجتماع هذه بنى سيدنا « سليمان النبي » بعد ذلك بعدة قرون (الهيكل المقدس) في مدينة (أورشليم) (بيت المقدس)، وقد كان الهيكل ذاك أية في فن المعمار من حيث الضخامة وارتفاع البناء والعمدان وقد استخدم في بنائه الجن ولمدة أسبوع كان بنو اسرائيل يقدمون كل يوم ثورا ذبيحة كفارة عن خطيئتهم بعبادة العجل كان يذبح أمام الخيمة ويرش من دمه حول المذبح ثم يحرق لحمه في الصحراء بعيدا عن الخيمة.

كما أن في كل يوم سبت بعد ذلك يذبح أمام الخيمة كبشان احدهما في الصباح والثاني في المساء يحرق جزء من لحمه فوق مذبح المحرقة وباقي لحمه يأكله القوم كما يصنع من دهنه مع زيت الزيتون الدهن المقدس للمسيحة يمسح به كل ما هو داخل الخيمة والخدمة أيضا ليقدسوا . ثم يوقد البخور فوق مذبحالبخور ولقد جعل كهنوت هذه الخيمة في هارون ونسله من بعده وأخذ موسى يشرح لهم طقوس التعبد صغيرها وكبيرها كما كان يتلقاها من ربه أو من الوحى - الترسخ هذه المناسك في قلوب قومه . لانهم يعتبرون الآن قادة الرأي في الذين اليهودى تلقون من نبيهم موسى مباشرة تعاليم الدين وأصوله وليقيموا صلاتهم ونسكهم على أسس سليمة كما يقول لهم موسى لتصبح شريعة يتوارثها أبناؤهم في الاجيال المتعاقبة

الله وكان موسى يجتهد في أن يشرح بالتفصيل كل مستلزمات العبادة كما يلهمه وزيادة في الحيطة خصص فتاه (يوشع بن نون)ليقيم في خيمة الاجتماع يكتب نسخا من التوراة من الالواح التي احتفظ بها في " تابوت العهد ، بداخل الخيمة وكذلك يدون كل التعاليم والتفاصيل الخاصة بالدين التي كان يمليها عليه موسى لتكون دستورا لبنى اسرائيل في الحقب المتعاقبة ولو أن

بنـى اسـرائيل وخاصـة الكهنـة مـنهم قـد امتـدت أيـديهم بعـد ذلـك الـى التـوراة بالتبـديل والتغييـر حسـب الاهـواء والاغـراض التـي كانـت تحـيط بهـم سياسـية أو دينيــة. ومــن أبــرز مــا جــاء بــالتوراة تلــك الوصــايا العشــر و الاحكــام والعظـات فهـي بحـق تعـاليم ومبـادىء أساسـية للعدالـة الاجتماعيـة والاخـلاق ولقـد تشــابهت كـل هـذه الاسـس مـع مـا أمـرت بـه الاديـان اللاحقـة فـي المسـيحية والاسـلام - وسـنذكر ذلـك علـى وجـه المقارنـة ليتبـين للنـاس أن الاديان كلها من مصدر واحد ونبع أصيل صاف من لدن حكيم عليم.

الوصايا في التوراة:

لا يكن لك الهة أخرى أمامي

لا تضع تمثالا منحوتا أو صورة ولا تسجد لهن.

لا تنطق باسم الرب الهك باطلا

اذكر يوم السبت لتقدسه

أكرم أباك وأمك

لا تزن

لا تسرق.

لا تشهد الزور.

لا تشته بيت قريبك

لا تشته امرأة قريبك ولا شيئا عنده.

ومن الاحكام في التوراة:

اذا سرق انسان ثورا وذبحه أو باعه فيدفع عنه تعويضا خمسة ثيران

اذا وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم

اذا سـرح انسـان مواشـيه فرعـت فـي حقـل غيـره فمـن أجـود حقلـه يـدفع التعويض

اذا احرق انسان زرعا او اكداسا فيدفع التعويض

اذا اعطى انسان صاحبه ماشية وسرقت من عنده فيدفع التعويض

لا تسـيء الـى أرملـة أو يتـيم فـاني أسـمع صـراخه ان صـرخ فقـد تصـير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى.

لا تضطهد الغريب ولا تضايقه لانكم كنتم غرباء في مصر.

ان اقرضت الفقير فلا تكن له كالمرابي لا تضعوا عليه رباA .

لا تسب الله

لا تلعن رئيسا في شعبك

ذلكم وصاكم به ، في القرآن الكريم من « سورة الانعام: :

ألا تشركوا بربكم شيئا وبالوالدين احسانا

ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم

ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن.

ولا تقتلـوا الـنفس التـي حـرم الله الا بـالحق -ولا تقربـوا مـال اليتـيم الا بـالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده.

واوفوا الكيل والميزان بالقسط.

لا تكلف نفسا إلا وسعها

واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي. وبعهد الله أوفوا.

ومما يلاحظ في هذه الوصايا العشر التي وردت جميعها متعاقبة في هذه السورة أنها تعنى خمسة حرمات بصيغة النهى وخمسة واجبات بصيغة الأمر

ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة : في القرآن الكريم من سورة (الاسراء ،)

وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه.

وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما.

ولا تبذر تبذيرا أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل.

هولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا.

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا.

ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا.

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ اشده. واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا

واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا .

ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا. ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها . ولقد أمر الله رسوله بقوله ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.

اجتماع الشكر:

اجتمع بنو اسرائيل في يوم سبتهم بعد أول صلاة لهم في خيمة الاجتماع واستمعوا الى موسى يكلمهم بآيات من التوراة وهارون يعظهم بالاحكام ويوشع يقرأ لهم من التعاليم الدينية وبعد أن قام موسى بمسح رأس أخيه هارون وبنيه من الدهن المقدس قام الاخيرون بمسح باقى الشعب ليباركهم الرب ويحط عنهم سيئاتهم.

قال موسى : يقول الله رب العالمين : رب السموات والارض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الارض.

قال هارون : نحمد الله أن هدانا للايمان وكفر عنا سيئاتنا. وغفر لنا ذنوبنا . وجعلنا من المؤمنين

قال يوشع : نريد جمع العشور وأخذ النذورورسم المهور و بعض البخور

قال هارون : انها لكبيرة الا على المحسنين

قال القوم : وما ذلك علينا بكثير

قالت يوكابد : وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه

قال قارون : فليكن احسان وليس بعشور انما أوتيته على علم عندى

قال يوشع : ما تعارض في دفع العشور ؟

لانك أوتيت من الكنوز ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة

فقـال لـه القـوم : لا تفـرح ان الله لا يحـب الفـرحين وابتـغ فيمـا آتـاك الله الـدار الآخـرة. ولا تـنس نصـيبك مـن الـدنيا وأحسـن كمـا أحسـن الله اليـك- ولا تبـغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين.

قال قارون : انما أوتيته على علم عندى

فقـال موسـى : أو لـم يعلـم أن الله قـد أهلـك مـن قبلـه مـن القـرون مـن هـو أشـد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون.

قال القـوم : الـذين يريـدون الحيـاة الـدنيا لمـا خـرج علـيهم قـارون فـي زينتـه يـا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ؟ انه لذو حظ عظيم.

قـال القـوم : « الـذين أوتـوا العلـم)ويلكـم ثـواب الله خيـر لمـن آمـن وعمـل صـالحا. ولا يلقاها الا الصابرون.

قارون : اغيثوني أغوص في الارض فانشقت به الارض وابتلعته

قــال موســى : أمـر الله : فخسـفنا بـه وبـداره الارض فمـا كـان لـه مـن فئـة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين

فـذهل القـوم ممـا رأوا مـن خسـف قـارون وذهبـوا ليـروا مكـان داره فلـم يجـدوها علـى سـطح الارض . وتلـك عاقبـة المقتـرين والـبخلاء المنـافقين طغى عليهم حب المال فاستكثروا دفع العشور فكان من الهالكين.

وقال القوم ، الذين تمنوا مكانه (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الكافرون . . الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

قال موسى : من جاء بالحسنة فله خير منها. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات. الا ما كانوا يعملون

فقالت يوكابد : لقد خسف الله بقارون وداره انما أموالكم وأولادكم فتنة.

فقال موسى : واذ أخذ الله ميثاقكم ورفع فوقكم الطور. ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين.

فقال هارون : لقد كان في القوم آخرون لا يسبتون

فقال موسى : لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها. وما خلفها وموعظة للمتقين

فقال يوشع : لقد كان رفع الجبل فوق القوم وهم يعطون الميثاق لتنفيذ ما جاء بالتوراة آية كبرى قوت ايمانهم فأقروه خشية ان يقع الجبل عليهم فيهلكهم أجمعين

فقال هارون ، أما أولئك الذين خالفوا الامر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم . فكان هذا امتحانا لايمانهم ففسقوا و اعتادوها يوم السبت فطردوا من رحمة الله ومسخت قلوبهم فلم تقبل وعظا ولم تع نصحا واصبحت عقوبة لهم وعبرة للناس وانفض الاجتماع على أن يجتمعوا في السبت التالي .

قصة البقرة:

لقد قضى بنو اسرائيل عدة شهور منذ خرجوا من مصر وعسكروا في سفوحجبل الطور في الوادى المقدس متيمنين بذلك المكان الطاهر الذي كلم الله فيه موسى وأرسله لهم نبيا ورسولا . فلذلك كان القوم ينظرون الى هذا المكان نظرة طهر وقداسة لا يطاونه بنعالهم . وبحق كانت سحائب الرحمة تظللهم دائما وكانوا في كنف الله جملة وتفصيلا لانهم كانوا كالنبت الصغير يلحظه الرب بعنايته دائما متجاوزا عن خطاياهم لانهم ذاقوا من قبل صنوف العذاب من المصريين فكان رحمة الله بهم واسعة وفضله عليهم كبيرا . وكانوا يشعرون بذلك ويعترفون وبصرف النظر عن غلطتهم الكبيرة من عبادة العجل في أول الامر وغفران الله لهم فانهم جميعا بعد ذلك صاروا مؤمنين الا أفرادا قلائل لم يكن ايمانهم كاملا وكانوا جنود ابليس...ثم حدث أن وجدوا واحدا منهم مقتولا وكان هذا الأمر في حد ذاته خطيرا وجسيما ان يوجد بينهم قاتل وقتيل وكان أول قتيل بجريمة بينهم منذ الخروج فعظم الأمر في نظرهم. وهرعوا الى موسى صاحب المعجزات ليكشف عن القاتل بما لديه من قوة ربانية على اتيان المعجزات.

فقال موسى : أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.

فقال موسى : اتتخذنا هزوا

فقال القوم : اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟

قال موسى : انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر. عوان بين ذلك فأفعلوا ما تؤمرون.

قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟

قال موسى : انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها. تسر الناظرين

قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ...؟

ان البقر تشابه علينا .وانا انشاء الله المهتدون

قال : انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها

قالوا : الآن جئت بالحق.

(فذبحوها)

فقال موسى : اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى.

ويريكم آياته لعلكم تعقلون

ولقد كان تسجيل هذه الحادثة في الكتب المقدسة لونا آخر من المعجزات على يد سيدنا موسى . ويبين جدل البشر فيما ينفع وفيما لا ينفع حتى ولو كانوا مع الانبياء وكان الانسان اكثر شيء جدلا

قصة الخضر مع موسى:

في أحد الاجتماعات التي كان يقوم فيها موسى خطيبا في بني اسرائيل يشرحلهم من الدين ما أغلق عليهم فهمه ويبين لهم مناسكهم ويبلغ ما أوحى اليه من ربه في أمر الشريعة والاحكام ويفسر ما يتعذر تطبيقه عملا في الطقوس والتعليمات .

فقال لـه احـد القـوم انـك يـا موسـى اعلـم مـن فـي الارض فانـك صـاحب معجـزات ربانيـة وصـاحب التـوراة والالـواح وملـم بكـل دقـائق الشـريعة وتجيـب كـل مـا نطلـب مـن تفجيـر المـاء وظلـة الغمامـة والمـن والسـلوى وفـق البحر.

فسـكت موسـى ولـم يـرد علـى السـائل مـن قومـه . فعاتبـه الله عـن طريـق الـوحى عنـدما ذهبـوا الـى خيمـة الاجتمـاع للصـلاة بأنـه لـه يـرد علمـه الله وهنـاك عبـد مـن عبـاد الله هـو أعلـم منـه فطلـب موسـى مـن ربـه أن يـراه فقـال لـه تأخـذ معـك حوتـا تسـير علـى سـاحل البحـر فحينمـا فقـدت الحـوت سـتجده فسـار موسـى ومعـه فتـاة يوشـع بـن نـون وحمـل معـه زادا فـي مكتـل وحوتـا وسـار علـى سـاحل البحـر جنوبـا حتـى وصـل الـى مجمـع البحـرين وهـو مكـان اتصال خليج العقبة بالبحر الاحمر

قـال موسـى ، لفتـاة (يوشـع بـن نـون) لا أبـرح اسـعى حتـى ابلـغ مجمـع البحـرين أوأمضـى حقبـا ولمـا بلغـا مجمـع بينهمـا نسـيا حوتهمـا فاتخـذ سـبيله في البحر سريا انزلق من المكتل ونزل الماء. . فلما جاوزا..

قال موسى : لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.

قـال يوشـع : أرأيـت اذ اوينـا الـى الصـخرة (عنـد مجمـع البحـرين) فـاني نسـيت الحـوت ومـا انسـانيه الا الشـيطان أن أذكـره وأتخـذ سـبيله فـي البحـر عجبا.

قـال موسـى : ذلـك مـا كنـا نبـغ فارتـد علـى أثارهمـا قصصـا ، فرجعـا يتبعـان الطريق نفسه

فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماء.

قال موسى له ، هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا.

قال الخضر : انـك لـن تسـتطيع معـى صـبرا. وكيـف تصـبر علـى مـا لـم تحـط بي خبرا .

قال موسى : ستجدني أن شاء الله صابرا. ولا أعصى لك أمرا.

قال الخضر : فان اتبعنى فلا تسألني عن شيء.

حتى أحدث لك منه ذكر ا. فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها.

قال موسى : اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا.

قال الخضر : الم أقل انك لن تستطيع معى صبرا.

قال موسى : لا تؤاخذني بما نسبت ولا ترهقني من أمرى عسرا

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله. .

قال موسى : اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا.

قال الخضر : الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا.

قال موسى : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا. فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية.

استطعما أهلها . فأبوا أن يضيفوهما

فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه. .

قال موسى ، لو شئت لاتخذت عليه اجرا.

قال الخضر : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا:

أما السفينة فكانت المساكين يعملون في البحر. فأردت أن أعيبها. وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا.

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين. فخشينا أن يرهقهماطغيانا وكفرا.

وأما الجدار فكان الغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

وكان أبوهما صالحا. فأراد ربك ان يبلغا أشدهما

ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك

وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا.

ورجع موسى وفتاه بعد أن رأى بعيني رأسه عبرا صالحا من عباد الله يأتي بأمور عجيبة في نظر البشر تعتبر جرائم يعاقب عليها بالسجن أو القتل ولكن في باطنها الرحمة وتستحق الثناء وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وما أوتيتم من العلم الا قليلا . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

التيه:

بعد حادثة القتل التي أحيا الله المقتول بضربه ببعض البقرة بعد ذبحها وقف موسى يعظ قومه وقال:

قال موسى : يقول الله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل. أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض.

فكأنما قتل الناس جميعا

ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا.

فقال يوشع : يقول الله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون فهل هناك من تفصيل للعقوبة ولكم في القصاص حياة .

قال موسى ، وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص. فمن تصدق به فهو كفارة له

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون.

قال هارون : زدنا وعظا وحكمة وذكرنا بآلاء الله

فقال موسى : يا قوم : اذكروا نعمة الله عليكم اذ نجاكم من آل فرعون.

يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم. وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وان تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم

ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا

فان الله لغنى حميد

قال هارون : من الذين هادوا سماعون للكذب أكالون للسحت يحرفون الكلم عن مواضعه

قال موسى : يا قوم : اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء

وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين.

يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم.

ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

قال القوم : يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منه

فان يخرجوا منها فانا داخلون

قال هارون : يا قوم ، هذه أرض الميعاد التي وعد بها جدنا ابراهيم وابناؤه

قال القوم : انـا كنـا قومـا مستضـعفين اذلاء ولـم نكـن فرسـاناً بـل عبيـدا أجـراء .فهل تذهب لغزو العمالقة الاعداء ونحن قوم كما ترى كلهم دهماء

قال رجلان : (من الذين أنعم الله عليهما)

أدخلوا عليهم الباب.

فاذا دخلتموه فانكم غالبون. و على الله توكلوا. ان كنتم مؤمنين

قالوا ، أنا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها.

فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون

قال موسى : رب أنني لا املك الا نفسي وأخي.

فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

قـال الله وحيـا لموسـى : فانهـا محرمـة علـيهم. أربعـين سـنة يتيهـون فـي الارض. فلا تأس على القوم الفاسقين.

قـال هـارون : اولئـك الـذين لـم يـرد الله ان يطهـر قلـوبهم لهـم فـي الـدنيا خـزى ولـهم في الآخرة عذاب عظيم

تفـرق القـوم بعـد هـذا الاجتمـاع بعـد أن عصـوا أمـر ربهـم بـدخول أرض فلسطين وعـاقبهم بالتيـه أربعـين سـنة يضـربون علـى غيـر هـدى فـي صـحراء سينا حتى فنى هذا الجيل الجبان

وقد مات موســــى وهارون عليهما الســــلام في هذه الحقبة . ولم يدخلا الارض المقدسة

ثم دخل بنوا اســـــرائيل فلســــطين بعد ذلك وتكونت دولة داوود وســــليمان ولكن أعقابهم انحرفوا عن سواء السبيل وكفروا بأنعم الله وكذبوا الانبياء وقتلوهم وهموا بقتل آخر أنبيائهم المسيح عليه السلام ورموا أمه بالافك المبين فلعنهم الله وباءوا بغضــب منه وضــربت عليهم الذلة والمســكنة وشــردهم تحت كل كوكب " كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين.

وأورث الله أرضـــــهم وديارهم العرب أبناء اســــماعيل أكبر أبناء خليله عليهما السلام.

واما القول تجاوزا بأن أرض فلســــطين هي أرض الميعاد التي وعد بها ســــيدنا ابراهيم وابناؤه فان أكبر أبنائه هو ســــيدنا (أســــماعيل) أبو العرب وهو احق بالميراث كله لانه بكر سيدنا ابراهيم وأحب اليه من اسحق لانه هو الذي ساعده في بناء الكعبة الشــــريفة وخص ذريته بالحج اليها وهو صـــاحب الابتلاء بالذبح الذي نال عليه سيدنا ابراهيم الدرجات العليا عند الرحمن حيث قال له الله ، ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين!

ولقد كان عصيان بنى اسرائيل عن اطاعة أمر موسى بدخول أرض فلسطين أمرا كبيرا على نفســه اذ قال موســى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسـول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أى فلما مالوا عن الطاعة أمال الله قلوبهم عن الهداية والله لا يهدى القوم الفاسقين.

وظل بنو اسرائيل تائهين في صحراء سينا حتى فنى شيوخهم حتى سيدنا ها رو نقد توفى ايضا ودفنه سيدنا موسى فى جبل (هور)من جبال سينا واما موسى فقد توفى أيضـــا بعده ودفن في الجبل الذي كان يقيم به وهو جبل نبو » الذي كان ينظر منه الى الارض المقدسة ولم يدخلها لقد كانت نفسه.

مشتاقة لدخول أرض فلسطين فكان رفض قومه دخولها سببا في حرمانه منها

وبذلك عوقب بنو اسرائيل في الاحقاب المتعاقبة من الزمان بالتشريد في بلاد العالم . وحقت كلمة ربك عليهم حتى لو دخلوها عنوة أو خلسة بطريق الاعتداء فانهم يخرجون منها طردا وقهرا فهو حكم الله فيهم ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وأما سيدنا موسى وأخوه هارون فقد جاهدا في الله حق جهاده وتحملا في سبيل تنفيذ الرسالة كل جهد ومشقة مما تعجز عن وصفه الاقلام وتضيق عن حصره الاوراق ولقد سجل لهما هذا الفضل العظيم رب العزة يقوله تعالى:

.ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين - سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين . انهما من عبادنا المؤمنين. .

المهندس : أحمد الجبالي

أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- تفسير القرآن الاستاذ حسنين مخلوف.
- تفسير القرآن
- الجلالين
- التوراة العقائد بين السماء والارض / الاستاذ سليمان مظهر
- قصص الانبياء / المرحوم عبد الوهاب النجار
- قصص الانبياء /المرحوم ابن اسحق الثعلبي
- مجموعة قصص الانبياء /الاستاذ محمد أحمد برانق
- قصص القرآن/ الاستاذ محمد أحمد جاد المولى:
- مصر القديمة الجزاين السادس والسابع. /المرحوم سليم حسن
- الوحي المحمدي /السيد محمد رشيد رضا
- المحامد الثمانية /السيد أحمد بن ادريس

محتويات الكتاب

صفحة

-زواجه من احدى الفتاتين وهى صفورة ، بنت شعيب. **الصفحة**

- مغادرته مدين عائدا الى وطنه

- تكليم ربه له على جبل الطور وهو بدء النبوة والرسالة عليه. وتكليفه باخراج بنى اسرائيل من مصر.

- كيفية الكلام بينه وبين ربه

- زوجته صفورة ، تشد أزره.

- التوجه الى مصر من جبل الطور الى السويس الى الاسماعيلية الى بلبيس

-الفصل الثالث. : 35

- رجوع موسى وأهله الى مصر والنزول عند أخيه هارون.

- التشاور مع شيوخ بني اسرائيل لفكرة الخروج وموافقتهم.

- مقابلة موسى لزوجة فرعون . وشفائها من علتها.

- وحديثه معها عن الانبياء السابقين واللاحقين

- مقابلة فرعون واظهار معجزتي العصا واليد . وطلب خروج بنى اسرائيل معه والايمان بالله

-يوم الزينة والمباراة مع السحرة . ثم ايمان السحرة.

- قتال السحرة وصلبهم ثم ما حدث لجثثهم.

- موسى اجتماع فرعون مع وزراء وكبار رجال الحكم للتشاور للتآمر على قتل

- دفاع رجل مؤمن من آل فرعون عن موسى.

الصفحة

- موسى السامري يصنع عجلا من ذهب ثم يصير حيا ويعبده أكثربني اسرائيل

- عتاب موسى لقومه على عبادتهم العجل ثم يذبحه ويحرقه

- موسى النبي يلعن موسى السامرى ويطرده من بين قومه / محنة السامري.

- الحديث بين أم موسى السامري وبين أم موسى النبي / موت السامري / توبة بنى اسرائيل وقتل أنفسهم.

- يصعد موسى الجبل ومعه سبعون من شيوخ قومه ليستغفروا الله عن ذنبهم بعبادة العجل.

- طلبهم رؤية الله جهرة - وموتهم بالصاعقة

- أخذ الميثاق على بنى اسرائيل لتنفيذ التوراة

- نتق الجبل فوق القوم ليسرعوا في اعطاء العهد.

- خيمة الاجتماع - ومحتوياتها من مذابح وتابوت العهد

- لوصايا العشر والاحكام بالتوراة وما يقابلهما في القرآن

- اجتماع الشكر وجه الع عشور

- تارون يرفض دفع العشور فيخسف به وبداره الارض.

- مسخ المعتدين في السبت كالقردة / قصة البقرة - قصة الخضر مع موسى

-طلب موسى من قومه أن يدخلوا فلسطين فعصوا أمره ورفضوا

- حرم الله على بنى اسرائيل دخول أرض فلسطين.

- قضى الله أن يتيه بنو اسرائيل أربعين سنة في سينا

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٦٩ / ٤٥٧٦

مطابع الاهرام التجارية

مطابع الأهرام التجارية



مهندس / أحمد محمد علي عويس الجبالي

من مواليد الشناوية في 3 فبراير 1913 بنى سويف
التحق سيادته بعد حصوله على الثانوية العامة بتفوق وبمنحة من الحكومة المصرية للدراسة بكلية الهندسة جامعة القاهرة وتخرج منها عام 1963.
التحق بالعمل بمصلحة المساحة المصرية، وتدرج في وظائفها حتى وصل إلى منصب رئيس مصلحة المساحة بمحافظات الأقصر والمنيا والقاهرة وشبين الكوم وأخيراً بدمنهور بالبحيرة.
ونظرا لحاجة الإدارة المحلية في بداية تطبيق قانون الإدارة المحلية الجديد إلى قيادات ذات مستوي كفاءة عالية، فتم إختيار سيادته مديراً للمكتب الفني وسكرتيراً عاما لمحافظة البحيرة عام 1962.
تم ترقية سيادته للعمل نائباً لمحافظة الغربية حتى عام 1968 ثم الإحالة للمعاش